ديوان شرف الدين بن الفارض نسخه ١

كتاب في تصحيح ديوان ابن الفارض في التصوف

~~ديوان ابن فارض~~

كتاب في تصحيح ديوان في مناقب ابن الفارض قدس سره

في التصوف





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختص حبيبه الأسنى بمقام أو أدنى
وقرن اسمه الشريف بأعظم أسمائه الحسنى وأشهد أن لا إله إلا
الله ولي عباده وحبيب عباده وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله وحبيبه وخليله صلى الله عليه وعلى آله الشرفا وأصحابه
الخلفاء وخلفا وعلى إخوانه من الأنبيا ومن اتبعهم من الأوليا صلاة تنشر
نفحاتها على أرواحهم الطاهرة وتسبغ نعمها عليهم باطنة
وظاهرة وسلم تسليماً تحمله الملائكة وتبلغه إلى روضاتهم
المباركة. قال الفقير المعترف بذنبه المغترف من نهر عطاء ربه
علي سبط الشيخ ابن الفارض الراجي كرم ربه الفايض عفى الله
عن خطاياه وعمده وتداركه برحمة من عنده نظرت في
نسخ من ديوان شيخنا قدس الله سره وشرح صدره بالنظر إليه
وسنه فرأيت النساخ جهلوا بعض كلامه وما عرفوه
واشتبه عليهم شيء من جناسه فصحفوه وأخرجوه بذلك
عن أصله ولم يردوه إلى أهله فاستخرت الله تعالى
واستعنت به في تحرير هذه النسخة المباركة

وسلكت

وسلكت فيها بكلامه مسالكه معتمداً في ذلك على نسخة عندي
من أتم محررة وصحفها من التحريف والتصحيف مطهرة تلقيتها
من ولده سيدي الشيخ كمال الدين محمد جمع الله بيننا عنده في مقعد
صدق وجدد ذلك المقعد وقرأت عليه ما فيها قراءة
تصحيح وحفظ وسمعته يورده بأعذب لفظ وأخبرني أنه
قرأه وسمعه كذلك على الشيخ والده ولم تفته سوى قصيدة
واحدة كان نظمها في حال التجريد بأودية مكة وجبالها
وكان أهل مكة يعلمونها أولادهم في المكاتب وينشدونها
في الأسحار على المواذن ولم ترد في نسخة من ديوانه لأنه كان نظمها
بالحجاز والديوان أملاه بالقاهرة عند مقامه بها بعد التجريد
وقال ولده رحمه الله ولي أتطلبها من سنين ولم أجدها
عند أحد من أصحاب الشيخ ولم أذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها

أبرق بدا من جانب الغور لامع ۞ أم ارتفعت عن وجه سلمى البراقع

وعهد إلي ولده رحمه الله أن أجتهد في طلبها وأن أجمع
شملها بأخواتها في ديوان أدبها فاجتهدت في ذلك كل
الاجتهاد فلم أرها في إنشاء ولا سمعتها في إنشاد
ولي أتطلبها من أربعين سنة وقد استنبت

في التذييل على هذا البيت سنة حسنة وطرقت
بحر ابيات قصايد والتمست منها الحسنى من حسن
مقاصده والمسؤول من فتوة من وقف على هذا
التذييل ان يسبل عليه ذيل ستر الجميل فمن ابن لي بمثل
ذلك النظم البديع وهل يبلغ الظالع شأو الضليع
فنسال الله المسامحة وان يرشدنا في محبته الي الانفاس
الصالحة والحمد لله ما خرج التذييل على
هذا البيت عن اهل هذا البيت المصون وانلو عند
سماعه يا ليت قومي يعلمون ولقد اثبت قصيدته
في هذه النسخة بعد قصايد الشيخ المطولة وجعلتها منهم
اخيرة وان كانت لهم في السبق اولة لتكون لاخواتها
ختاما وعلى قلب سامعها بردا وسلاما ثم بعد ذلك
وجدت القصيدة المذكورة التي كانت من الديوان مفقودة
الصورة وذكرت سبب رجوعها واشراق شمسها بعد غروبها
عن ربوعها واثبتها بعد ذكر السبب في اخر هذا الديوان
المنتخب واخبرني ولده رحمه الله انه قابل نسخة المشار اليها
على نسخة كانت عنده بخط الشيخ رضي الله عنه وان ابن شيخ

الشيوخ

الشيوخ استعارها منه وحلف له انه يعيدها اليه ولم يردها
بعد ذلك عليه واخبرني الشيخ ابو القاسم المنفلوطي عند ما حضر
من منفلوط الي القاهرة في بعض سني عشر ثلثين وسبعماية ان
النسخة المذكورة موجودة عنده الان وهي معه بالقاهرة
وانما انتقلت اليه من اسلافه وانتقلت الي اسلافه من الشيخ
صفي الدين ابن ابي المنصور ووعدني انه يحضرها الي وسافر
الى منفلوط ولم يحضرها وبلغني ان المذكور شيخ زاوية بالبلد
المذكورة وله فيها صورة مشهورة وقد صارت هذه النسخة
لهما ثالثة ولصحتها وارثة والله الموفق للسداد والهادي
الي الرشاد واودعت في مبتداها اسرارا من كراماته المتمونة
وحسن شكله الذي خلقه الله في اجمل صورة ومن فهم معاني كلامه تلت
معرفته على مقامه ومن اختصه الله بمحبته وانسه يعرفه المحب من جنسه
وقد جعل الله المحبين خزاين اسراره المصونة ومعادن محبته
ومحبوبه فمن ذلك ما اخبرني به سيدي ولده المشار اليه رحمة الله عليه
قال كان الشيخ رضي الله عنه معتدل القامة وجهه جميل حسن
مشرب بحمرة ظاهرة واذا استمع وتواجد وغلب عليه الحال
يزداد وجهه جمالا ونورا ويتحدر العرق من ساير جسده حتى يسيل

تحت قدميه على الارض ولم ار في العرب ولا في العجم مثل حسن شكله وانا اشبه
الناس في الصورة وعليه نور وخفر وجلالة وهيبة وكان اذا حضر
في مجلس يظهر على ذلك المجلس سكون وسكينة ورايت جماعة من مشايخ
الفقهاء والفقراء واكابر الدولة من الامراء والوزراء والقضاة
ورؤساء الناس يحضرون مجلسه وهم في غاية ما يكون من الادب
معه والانضباع له واذا خاطبوه كانهم يخاطبون ملكا
عظيما واذا مشى في المدينة يزدحم الناس عليه يلتمسون منه
البركة والدعاء ويقصدون تقبيل يده ولا يمكن احدا من ذلك
بل يصافحه وكانت ثيابه حسنة ورائحته طيبة وكان ينفق
على من يرد عليه نفقة متسعة ويعطي من يرد عطاء جزيلا ولم
يكتسب في تحصيل شيء من الدنيا ولا يقبل من احد شيئا وبعث
اليه السلطان الملك الكامل تغمده الله برحمته الف دينار فردها
اليه وساذكر سبب ذلك في موضعه وساله ان يجهز
له ضريحا عند قبر امه في قبة الامام الشافعي رضي الله عنه
فلم ياذن له بذلك ثم استاذنه ان يجهز له مكانا يكون
مزارا يعرف به فلم ينعم له بذلك وساذكر سبب ذلك في موضعه
وقال رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول كنت في اول تجريدي

استاذن والدي واطلع الى وادي المستضعفين بالجبل الثاني
من المقطم واوي فيه واقيم في هذه السياحة ليلا ونهارا ثم
اعود الى والدي لاجل بره ومراعاة قلبه وكان والدي يومئذ
خليفة الحكم العزيز بالقاهرة ومصر وكان من اكابر اهل العلم
والعمل فيجد سرورا برجوعي اليه ويلزمني بالجلوس معه في مجالس
الحكم ومدارس العلم ثم اشتاق الى التجريد واستاذنه واعود
الى السياحة وما برحت افعل ذلك مرة بعد مرة الى ان
سئل والدي ان يكون قاضي القضاة فامتنع ونزل عن الحكم
فاعتزل الناس وانقطع الى الله تعالى في جامع الازهر الى ان توفي
الى رحمة الله تعالى فعاودت التجريد والسياحة
وسلوك طريق الحقيقة فلم يفتح علي بشيء فحضرت من السياحة
يوما الى المدينة ودخلت المدرسة السيوفية فوجدت رجلا
شيخا بقالا على باب المدرسة يتوضأ وضوءا غير مرتب غسل
يديه ثم غسل رجليه ثم مسح راسه ثم غسل وجهه فقلت له يا شيخ
انت في هذا السن في دار الاسلام على باب المدرسة بين فقهاء
المسلمين وانت تتوضأ وضوءا خارجا عن الترتيب الشرعي
فنظر الي وقال يا عمر انت ما يفتح عليك في مصر وانما يفتح عليك

بالحجاز في مكة شرفها الله فاقصدها فقد آن لك وقت الفتح
فعلمت ان الرجل من اولياء الله وانه يتستر بالمعيشة واظهار الجهل
بترتيب الوضوء فجلست بين يديه وقلت له يا سيدي واين انا واين
مكة ولا اجد ركبا ولا رفقة في غير اشهر الحج فنظر الي واشار
وقال هذه مكة امامك فنظرت معه فرايت مكة
شرفها الله تعالى فتركته وطلبتها فلم تبرح امامي الى ان
دخلتها في ذلك الوقت وجاءني الفتح حين دخلتها وترادف
ولم ينقطع قلت والى هذا الفتح اشار رضي الله عنه في القصيدة
الدالية يا سميري روح بمكة روحي ٭ شاديا ان رغبت في اسعادي
كان فيها انسي ومعراج قدسي ٭ ومقامي المقام والفتح بادي
قال رضي الله عنه ثم شرعت في السياحة في اوديتها
وجبالها وكنت استانس فيها بالوحش ليلا ونهارا قلت والى هذا
اشار رضي الله عنه بقوله في القصيدة التائية اللطيفة

وجنبني حبيك وصل معاشري   وحببني ما عشت قطع عشيرتي
وابعدني عن اربعي بعد اربع   شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد اوطاني سكون الى الفلا   وبالوحش انسي اذ من الانس وحشتي

قال رضي الله عنه واقمت بواد كان بينه وبين مكة

عشرة

عشرة ايام للراكب المجد وكنت اتي منه كل يوم وليلة واصلي
في الحرم الشريف الصلوات الخمس ومعي سبع عظيم الخلقة يصحبني
في ذهابي وايابي ويبرك لي كما يبرك الجمل ويقول يا سيدي اركب فما ركبته
قط وتحدث بعض جماعة من كبار المشايخ المجاورين بالحرم
الشريف في تجهيز مركوب يكون عندي في البرية فظهر لهم السبع
عند باب الحرم الشريف فراوه وسمعوا قوله يا سيدي اركب
فاستغفروا الله وكشفوا رؤوسهم واعتذروا الي ثم بعد خمسة
عشر سنة سمعت الشيخ البقال يناديني يا عمر تعال الى القاهرة
احضر وفاتي فاتيته مسرعا فوجدته قد احتضر فسلمت
عليه وسلم علي وناولني دنانير ذهب وقال جهزني بهذه وافعل
كذا وكذا واعط حملة نعشي الى القرافة كل واحد
دينارا واتركني على الارض في هذه البقعة واشار بيده اليها
فلم يزل بين عيني انظر اليها وهي بالقرافة عند مجرى السيل
تحت المسجد المعروف بالعارض بالقرب من مراكع موسى بسفح
جبل المقطم قال وانتظر قدوم رجل يهبط اليك من
الجبل فصل انت وهو علي وانتظر ما يفعل الله في امري قال
رضي الله عنه وتوفي رحمه الله فجهزته كما اشار فطرحته في البقعة

المباركة كما امرني فهبط إلي رجل من الجبل كما يهبط الطائر المسرع
لما أن يمشي على رجليه فعرفته بشخصه كنت أراه يصفع قفاه
في الأسواق فقال يا عمر تقدم فصلِّ بنا على الشيخ فتقدمت
وصليت اماما ورأيت طيرا خضرا وبيضا صفوفا بين السماء
والأرض يصلون معنا ورأيت طائرا منهم أخضر عظيم
الخلقة قد هبط عند رجليه وابتلعه وارتفع إليهم
وطاروا جميعا ولهم زجل بالتسبيح إلى أن غابوا عنا فقال لي
يا عمر أما سمعت أن أرواح الشهداء في جوف طير خضر
تسرح من الجنة حيث شاءت هم شهداء السيوف
وأما شهداء المحبة فكلهم أجسادهم وأرواحهم في جوف
طير خضر وهذا الرجل منهم يا عمر وأنا كنت منهم وإنما
وقعت مني هفوة فطردت عنهم فأنا أصفع قفاي في الأسواق
ندما وتأديبا على تلك الهفوة **وقال** رضي الله عنه
ثم ارتفع الرجل إلى الجبل كالطائر إلى أن غاب عني فقال لي والدي
يا محمد إنما حكيت لك هذا لأرغبك في سلوك طريقنا
ولا تذكره لأحد في حياتي فلم أذكره لأحد حتى توفي رضي الله عنه
قلت وفي هذه البقعة المباركة دفن الشيخ رضي الله عنه

حسب

حسب وصيته وضريحه بها معروف وفي ذلك قال بعض الفضلاء

لم يبق صيب مزنة إلا وقد ... وجبت عليه زيارة ابن الفارض
لا غرو أن يسقي ثراه وقبره ... باق ليوم العرض تحت العارض

وقلت أنا فيه

جز بالقرافة تحت ذيل العارض ... وقل السلام عليك يا ابن الفارض
أبرزت في نظم السلوك عجائبا ... وكشفت عن سر مصون غامض
وشربت من بحر المحبة والولا ... فرويت من بحر محيط فائض

وقال ولده رحمه الله رأيت الشيخ نائما مستلقيا على
ظهره وهو يقول صدقت يا رسول الله صدقت يا رسول الله
صدقت يا رسول الله رافعا صوته مشيرا بأصبعيه اليمنى
واليسرى واستيقظ من نومه وهو يقول ذلك ويشير بأصبعيه
كما كان يفعل وهو نائم فأخبرته بما رأيته وسمعته منه
وسألته عن سبب ذلك فقال يا ولدي رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام وقال لي يا عمر لمن تنتسب
فقلت يا رسول الله إلى بني سعد قبيلة حليمة السعدية
مرضعتك يا رسول الله قال بل أنت مني ونسبك متصل بي
فقلت يا رسول الله إني أحفظ نسبي عن أبي وجدي إلى بني سعد

فقال لا ما دام بها صونه بل انت مني ونسبك متصل بي فقلت
صدقت يا رسول الله مكررا لذلك مشيرا باصبعي كما رايت
وسمعت قلت رايت ولده المشار اليه واقفا واصابع يديه
مبسوطة على ركبتيه وقال رايت الشيخ والدي
واقفا واصابع يديه مبسوطة على ركبتيه مثل وقوفي هذا
وقال هذا من علامات الشرف وهذه النسبة الشريفة
اما ان تكون نسبة الاهلية او نسبة المحبة والنسبة التي من عند
اهل المحبة اشرف من نسبة الابوة وهي النسبة التي جعلت
بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي من اهل البيت
وابعد عنها ابو طالب ولم يتشرف بها ولم تنفعه
نسبة العمومة التي هي اقرب الانساب الاهلية لما حجبته
المشية الالاهية عن الهداية الربانية ولذلك تبرا ابرهيم
الخليل من ابيه لما تبين له انه عدو لله وقيل لنوح عليه السلام
عن ولده انه ليس من اهلك والى هذا النسب الشريف اشار
شيخنا رضي الله عنه في القصيدة التائية حيث قال

نسب اقرب في شرع الهوى ∴ بيننا من نسب من ابوي ∴

قلت ورايت في المنام كاني في الحضرة الشريفة المحمدية وكان عند

رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة من الاولياء وكان السيد الشريف
شمس الدين محمد نقيب الاشراف ابن السيد الشريف شهاب الدين
الحسين بن السيد الشريف شمس الدين محمد الارموي قاضي العسا كر
المنصورة قدس الله روحه مع الجماعة في الحضرة الشريفة
ولم اعرف احدا منهم بصورته سواه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
امر باثبات نسبة الشيخ صبيح الحبشي اليه صلى الله عليه وسلم
ورايت رجلا معه المكتوب الذي يشهد فيه بالنسبة
وهو يديره على الجماعة الحاضرين باخذ خطوطهم فيه فلما وصل
الي ناولني المكتوب وقال لي اكتب فقلت له انا ما رايت الشيخ
صبيح ولا نا صورته ولا اعرف نسبته وانما رايت اولاده
وهم اصحابي فصاح علي صرخة عظيمة ووجدت لها رعبا
عظيما وقال لي اكتب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يكتب فقلت وكيف امر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يكتب فقال اكتب اشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم
متصل النسب بالشيخ صبيح فكتبت كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يكتب وقال ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله عنه
يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي يا عمر

ما سميت قصيدتك فقلت يا رسول الله سميتها لوايح الجنان
وروايح الجنان فقال لا بل سمها نظم السلوك فسميتها بذلك
وقال رحمه الله حضر في مجلس الشيخ رحمه الله عنه رجل سماه
فانسيت اسمه وكان من اكابر علماء زمانه واستاذنه في شرح
القصيد نظم السلوك فقال له كم تشرحها في مجلد فقال في
مجلدين فتبسم الشيخ رضي الله عنه وقال لو شيت
لاشرحن كل بيت منها في مجلدين قلت سمعت الشيخ
شمس الدين الايكي شيخ الشيوخ بخانكاة سعيد السعداء
يقول لسيدي الشيخ كمال الدين محمد ولد الشيخ رضي الله عنه
وقد حضر الى زيارته ومعه الشيخ نور الدين النقشواني
وجماعة من اكابر الصوفية وكان ذلك في اواخر الدولة
المنصورية قلاوون نفعك الله برحمته يا سيدي الحمد لله
الذي عشت ورايتك وكاني اليوم رايت سيدي الشيخ
شرف الدين والدك وانا على مذهب شيخنا صدر الدين
في محبة الشيخ واعتقاده والاشتغال بقصيدته نظم السلوك
وذكر منها ابياتا من جملتها ⁂

ولولا حجاب الكون قلت وانما   قيامي باحكام المظاهر مسكني

وشرع

وشرع يتكلم على معاني الابيات ويقول كان شيخنا يحضر في مجلسه
جماعة من العلماء وطلبة العلم ويتكلم في فنون من العلوم ويختم كلامه
بذكر بيت من القصيدة نظم السلوك ويتكلم عليه بالعجمي كلاما
غريبا لدنيا لا يفهمه الا صاحب ذوق وشوق وكان في ثاني
يوم يقول ظهر لي في شرح البيت الذي تكلمنا عليه بالامس معنى
اخر ويتكلم باعجب مما تكلم بالامس وكان يقول ينبغي للصوفي ان
يحفظ هذه القصيدة ويشرحها على من يفهمها قال الشيخ
شمس الدين الايكي رحمه الله وكان الشيخ سعيد الفرغاني قد
اقبل بهمته على فهم ما يذكره الشيخ صدر الدين من شرح
القصيد ويعلقه عنده بالعجمي ثم بعد ذلك عربه وعمل شرحه
المشهور في مجلدين وهو من نفس شيخنا صدر الدين رحمه الله
قلت وما برحت اطلب الشرح المذكور الى ان رايت الشيخ
كريم الدين شيخ الشيوخ بالخانكاه الصلاحية عند
عند الشيخ عمر السعودي في الطبقة التي على باب زاويته
بالقرافة واخبرني ان الشرح عنده فاستعرته منه
واستنسخته وهو عندي ولقد اجاد فيه رحمه الله وفتح
بابا في شرح القصيد لم يفتحه غيره قبله قلت واخبرني

القاضي جمال الدين عبد الله بن سيدنا ومولانا الشيخ جلال
الدين محمد القزويني قاضي القضاة بالشام المحروسة ثم بالديار
المصرية ان والده حرس الله جلاله وحفظ صفاته وخلاله
شرح القصيدة في عدة مجلدات وقال ولده رحمه الله
كان الشيخ رضي الله عنه في غالب اوقاته لا يزال داهشا وبصره
شاخصا لا يسمع من يكلمه ولا يراه فتارة يكون واقفا وتارة
يكون قاعدا وتارة يكون مستلقيا على ظهره مسجى كما يسجى
الميت ويمر عليه عشرة ايام متواليات واقل من ذلك
واكثر وهو على هذه الحالة ولا ياكل ولا يشرب ولا يتكلم
ولا يتحرك فهو كما قيل

ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
والله لو حلف العشاق انهم صرعى من الحب او موتى لما حنثوا

ثم يستفيق وينبعث من هذه الغيبة ويكون اول كلامه انه يملي
من القصيدة نظم السلوك ما فتح الله عليه قلت طالعت
في مجموع بخط رجل قرأيت من جملته القصيدة التائية
المعروفة بنظم السلوك ورأيت قبلها ترجمة هذه صورتها
قال الشيخ المحقق شرف الدين عمر بن الفارض نور الله مضجعه

هذ

هذه القصيدة الغرا والفريدة الزهرا التي لم ينسج على منوالها
ولا سمح خاطر بمثالها وتكاد تخرج عن طوق وسع البشر
الفاظا ومعاني وكان سماها اولا انفاس الجنان ونفايس
الجنان ثم سماها لوايح الجنان وروايح الجنان ثم راى
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له سمها نظم السلوك
فسماها بذلك وحكى جماعة يوثق بهم ممن صحبوه وباطنوه
انه لم يكن نظمها على حد نظم الشعراء اشعارهم بل كان
يحصل له جذبات يغيب فيها عن حواسه الايام نحو الاسبوع
والعشرة فاذا افاق املى ما فتح الله عليه منها من الثلثين
والاربعين والخمسين بيتا ثم يدع حتى تعاوده ذلك الحال
ومن تاملها حق التامل علم ان لها نبأ عظيما صانها الله عن
غير اهلها ثم كتب القصيدة بعد هذه الترجمة لما فوض اليه
امر الوزارة الى قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن بنت
الاعز قدس الله روحه ونور ضريحه في ايام السلطان الملك
المنصور سيف الدين قلاون الصالحي جعله الله من الشهداء
ورقاه في الجنة الى منازل السعداء وقع في حق شيخ الشيوخ
شمس الدين الايكي في مجلس حفل بالخانقاه الصلاحية وقال

انت تأمر الصوفية بالاشتغال بنظم السلوك قصيدة ابن
الفارض وهو يميل فيها الى الحلول واهانه بالكلام فدعا عليه
وقال له مثّل الله بك كما مثّلت بي فعزل عقيب ذلك
من الوزارة في اواخر الدولة المنصورية بسؤاله ثم عزل من
القضاء في الدولة الاشرفية وصودر ومثّل به وحبس
مدة ونسب الى سوء الاعتقاد والى انه وقع في كلام يفسّق به
وشهد عليه بالزور في ذلك من لا خلاق له وكان ذلك لاجل
غرض عرض للصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس عفا الله
عنه وحاشاه من قول عليه مزور وما علمت سوءًا عليه
الملائك لئن ثنت العليا عنه عنانها فتدبيره اثنت عليه
الممالك وكان ذلك القصاص عن وقوعه في حق الخواص وكان
يسلي في الباطن الى من يسعى في خلاصه من الامراء
ومشايخ الفقراء وكان اذا اشتد عليه الخناق يقول
اشتدي ازمة تنفرجي ويكرر ذلك مرارا فلما من الله عليه
عليه بالخلاص من هذه النكبة وتفريج هذه الكربة حضرت
عنده انا والشيخ سعد الدين الحارثي الحنبلي المحدث
وكان من اعيان اصحابه وسمعته يستغفر الله ويحمده ويشكره

على حسن العافية والسلامة فتعرضت له بذكر واقعته مع
الشيخ شمس الدين الايكي ووقوعه في حقه وحق شيخنا
وانه نسبهما الى الحلول وتمما برانه منه وقلت له كيف يتصور
ان الشيخ يميل في قصيدته الى الحلول وتنزه عقيدته عنه بقوله
فيها فكيف وباسم الحق ظل تحققي — تكون اراجيف الضلال مخيفتي
وها دحية وافى الامين نبينا — بصورته في بدء وحي النبوة
اجبريل قل لي كان دحية اذ بدا — لمهدي الهدى في صورة بشرية
وفي علمه عن حاضريه مزية — بماهية المرئي من غير مرية
يرى ملكا يوحي اليه وغيره — يرى رجلا يدعى لديه بصحبة
ولي من اتم الرؤيتين اشارة — تنزه عن راي الحلول عقيدتي
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر — ولم اعد عن حكمي كتاب وسنة
فقال انا احب الناس في نظم الشيخ وحفظت ديوانه
وانا شاب وانتفعت به وهذه الابيات ما كان قط سمعتها
الا في هذه الساعة وقد زال من ذهني الان ما كنت اعتقده
من ميل الشيخ في قصيدته الى الحلول وانا استغفر الله مما جرى
مني من الكلام في حقه فقلت له في حق الشيخ شمس الدين الايكي
فقال نعم وما برحت في قلق من دعائه الى ان حلت بي هذه

المحبة

المحنة فالله يغفر لي وله وانا تايب الى الله من الوقوع في حق
اهل هذه الطريق فانهم اصبت وبالتوسل الى الله ببركاتهم
سلمت ثم حج بعد ذلك وامتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقصيدة وانشدها عند الروضة الشريفة وهو مكشوف
الراس وبكى هو والناس معه بكاء شديدا ودعا على اعدايه
وقرا خادم امر الملك السعيد وكان حسن الصوت
عشرا وهو قوله عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من
قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا فاستبشر بذلك هو والناس وعلموا
ان الله قد تقبل دعاءهم ولما حضر من الحجاز الشريف
وجد اعداءه الذين سلقوه بالالسنة قد هلك منهم
من هلك عن بينة ثم فوض اليه القضا وما برح متوليه الى ان
قضى فرحمه الله رحمة واسعة وجعل في روضات
الجنات مضاجعه ورايته بعد موته في المنام ووجهه كالشمس
وعليه نور يتلالا وعليه ثياب نفيسة وسالته عن ذلك فقال
هذا نور العلم وهذه ثياب الحكم ثم رايته بعد ذلك في المنام

وهو يخطب على منبر الخطابة في جامع الازهر ومما حفظته من كلامه
وسيعود شعارنا الى ما كان عليه وقال لي ولده رحمه الله سمعت
الشيخ رضي الله عنه يقول حصلت مني هفوة فوجدت مواخذة
شديدة في باطني بسببها وانحصرت باطنا وظاهرا حتى كادت
روحي تخرج من جسدي فخرجت هايما كالهارب من ذنب
عظيم فعله وهو مطلوب به فطلعت الجبل المقطب
وقصدت مواطن سياحتي وانا ابكي واستغيث واستغفر
فلم ينفرج ما بي فنزلت الى القرافة ومرغت وجهي في التراب بين
القبور فلم ينفرج ما بي فقصدت مدينة مصر ودخلت جامع
عمرو بن العاص ووقفت في صحن الجامع خايفا مذعورا وجددت
البكاء والتضرع والاستغفار فلم ينفرج ما بي فغلب
علي حال مزعج لم اجد مثله قط قبل ذلك فصرخت وقلت

∴ من ذا الذي ما ساء قط ∴ ومن له الحسنى فقط ∴

سمعت قايلا بين السماء والارض اسمع صوته ولا ارى شخصه

∴ محمد الهادي الذي ∴ عليه جبريل هبط ∴

قال لي ولده رحمه الله رايت الشيخ رحمه الله نهض
ورقص زمانا طويلا وتواجد وجدا عظيما وتحدر منه عرق

كثير حتى سال تحت قدميه وخر الى الارض واضطرب
اضطرابا شديدا ولم يكن عنده غير تبرك حاله وسجد لله تعالى
فسألته عن سبب ذلك فقال يا ولدي فتح علي بمعنى في بيت
لم يفتح علي بمثله وهو ::

وعلي تفنن واصفيه بحسنه ... يفني الزمان وفيه ما لم يوصف

وحكى رحمه الله تعالى قال كان الشيخ ماشيا في السوق
بالقاهرة فمر على جماعة من الحرسية يضربون بالناقوس ويغنون
بهذين البيتين ::

مولاي سهرنا نبتغي منك وصال ... مولاي فلم نسمح فنمنا بالخيال
مولاي فلم يطرق فلا شك بان ... ما نحن اذا عندك مولاي ببال

فلما سمع الشيخ رضي الله عنه صرخ صرخة عظيمة ورقص
رقصا كثيرا في وسط السوق ورقص معه ناس كثير
من المارين في الطريق حتى صارت جولة عظيمة وسماعا
عظيما وتواجد الناس الى ان سقط اكثرهم الى الارض
والحراس يكررون ذلك وخلع الشيخ كلما عليه ورمى به اليهم
وخلع الناس معه ثيابهم وحمل بين الناس الى جامع الازهر وهو عريان
مكشوف الراس لم يبق عليه سوى لباسه واقام في هذه السكرة

ايّاما

اياما ملقى على ظهره مسجى كالميت فلما افاق جاء الحرس اليه
اليه ومعهم ثيابه وقدموها بين يديه فلم يأخذها وبذل
الناس لهم فيها ثمنا كثيرا فمنهم من باع ومنهم من لم يبع
نصيبه واخذه عنده تبركا وحكى ايضا رحمه الله قال
كان الشيخ رضي الله عنه ماشيا في الشارع الاعظم بالقرب
من مسجد ابن عثمان وكنت معه ونايحة تنوح وتندب
على ميتة في طبقة والنساء يجاوبنها وتقول ستي مني حقا
اي والله مني حقا حقا فلما سمعها الشيخ صرخ صرخة
عظيمة وخر مغشيا عليه فلما افاق صار يقول ويردد
مرارا نفسي مني من حقا اي والله مني حقا حقا وحكى
لي رحمه الله قال كان الشيخ جالسا في جامع الازهر على
باب قاعة الخطابة بالقرب من منبر الخطابة وعنده جماعة
من الامراء والفقراء وفيهم جماعة من المشايخ الاعجام المجاورين
بالجامع وغيرهم وكلما ذكروا حالا من احوال الدنيا مثل الطشت
خاناه والفراش خاناه وغير ذلك يقولون هذا من زخم العجم
فبينما هم يتفاوضون في هذا ويعظمون زخم العجم والمؤذنون
رفعوا اصواتهم بالاذان جملة واحدة فقال الشيخ

وهذا آخر الغرب وصرخ وتواجد وصرخ كل من كان حاضرًا
حتى كانت لهم في الجامع صيحة عظيمة وحكى لي رحمه الله
قال كان السلطان الملك الكامل رحمه الله يحب أهل العلم
ويجالسهم في مجلس يختص بهم وكان يميل إلى فن الأدب فتذاكروا
في وقت أصعب القوافي فقال السلطان من أصعبها الياء
الساكنة فمن كان منكم يحفظ شيئًا منها فليذكره فتذاكروا
ذلك فلم يتجاوز أحد منهم عشرة أبيات فقال السلطان
أنا أحفظ فيها خمسين بيتًا وذكرها فاستحسن الجماعة
ذلك فقال القاضي شرف الدين كاتب سره أنا أحفظ فيها
مائة وخمسين بيتًا قصيدة واحدة فقال السلطان يا شرف
الدين جمعت في خزانتي أكثر دواوين الشعراء في الجاهلية
والإسلام وأنا أحب هذه القافية ولم أجد فيها أكثر من
الذي ذكرته لكم فأنشدني هذه الأبيات التي ذكرتها
فأنشده قصيدة الشيخ اليائية التي مطلعها

سائق الأظعان يطوي البيد طي ... منعمًا عرّج على كثبان طي

فقال يا شرف الدين لمن هذه القصيدة فلم أسمع بمثلها وهذا
نفس محب فقال هذه نظم الشيخ شرف الدين ابن الفارض

فقال

فقال وفي أي مكان مقامه فقال كان مجاورًا بمكة وفي
هذا الزمان حضر إلى القاهرة وهو الآن مقيم بقاعة الخطابة
بالجامع الأزهر فقال خذ منا ألف دينار وتوجه إلى عنده وقل له
عنا ولدك محمد يسلم عليك ويسألك أن تقبل هذه منه
برسم الفقراء الواردين عليك فإذا قبلها منك اسأله
الحضور إلى عندنا لنأخذ حظنا من بركته فقال مولانا السلطان
يعفيني من هذا فإنني لا أستطيع أن أخاطبه فيه وإن
خاطبته لأجل مولانا السلطان فإنه لا يأخذ الذهب
ولا يحضر ولا أقدر بعد ذلك أدخل إليه حياءً منه فقال
لا بد من ذلك فأخذ الذهب وتركه مع إنسان صحبته
فوجده واقفًا على الباب ينتظره فابتدأه بالكلام وقال
يا شرف الدين ما لك ولذكري في مجلس السلطان رد الذهب
إليه ولا ترجع تجيئني إلى سنة فرجع وقال للسلطان وددت
أن أفارق الدنيا ولا أفارق الشيخ سنة فقال السلطان مثل
هذا الشيخ يكون في زماني ولا أزوره لا بد لي من زيارته ورؤيته
فنزل السلطان في الليل إلى المدينة مستخفيًا هو وفخر الدين
عثمان معه وبات في دار المهمندار التي قبالة جامع الأزهر

ودخل الى الجامع بعد العشاء ومعه جماعة من الامراء والخواص
عنده ووقفوا على باب القاعة التي بجوار منبر الخطابة فخرج
الشيخ من الباب الاخر الذي بظاهر الجامع ولم يجتمع به وسافر
الى ثغر الاسكندرية واقام بالمنار ثم رجع الى الجامع الازهر
وبلغ السلطان حضوره وانه متوعك المزاج فارسل اليه
مع فخر الدين عثمان يستاذنه ان يجهز له ضريحا عند قبر
والدته بقبة الشافعي فلم ياذن له بذلك ثم استاذنه
ان يبني له تربة تكون له مزارا مختصا به فلم ياذن له بذلك
ثم تنصل من ذلك التوعك وعافاه الله منه قلت حضر
الى عندي في مسجدي على بيت الزيارة القاضي امين الدين
بن الرقاقي وكان له اعتقاد حسن في الشيخ وحضر معه
جماعة من الرؤساء منهم القاضي جمال الدين ابراهيم بن الاميوطي
امام السلطان ابن الشيخ بهاء الدين بن الشيخ جمال الدين ابراهيم
فحكى لنا ان والده حكى له عن جده انه قال مشيت مع الشيخ
شرف الدين من جامع الازهر الى باب زويلة واخبرني انه متوجه
الى جامع مصر فسالته ان ارافقه فاجاب فطلبت مكاريا
وقلت له كم لك الى جامع مصر فقال اركبوا معي على الفتوح

فقلت

فقلت له لا بد ان تتناولنا فعرض ذلك على الشيخ فقال له
نعم نركب معك على الفتوح فركبنا معه فوجدنا في
الطريق فخر الدين عثمان الكاملي فترجل وترجل معه اصحابه فسلم
على الشيخ واراد ان يقبل يده فرفع الشيخ يده ومسح بها على راسه
ووجهه ودعا له وقال اركب بارك الله فيك فركب
وانصرف وتبعنا فارس من جهته فاستند الي وقال قل
للشيخ هذه مائة دينار يقبلها من الامير على الفتوح فقلت
ذلك للشيخ فقال نحن ركبنا مع المكاري على الفتوح
وهذه فتوحه اعطها له فرجع الفارس الى عند الامير واخبره
بذلك فبعث اليه مثلها فقلت له عنها فقال اعطها للمكاري
فقلت هذه مائة اخرى فقال عرفت هي فتوحه فتوجه
فلما وصلنا الى الجامع ونزلنا عن الدواب اعطاه الشيخ
للمكاري ودعا له وحكى لي ولده رحمه الله قال كان للشيخ اربعينيات
متواصلة ليلا ونهارا لا ياكل ولا يشرب ولا ينام وفي بعض
ايام الاربعينيات اشتهت نفسه عليه هريسة وكان اخر
ايام الاربعين فقال يا نفس ما تصبرين بقية هذا اليوم وتفطرين
على الهريسة فابت وقالت لا بد من الهريسة في هذا الوقت

قال الشيخ فاشتهيت هريسة وجئت عند قبة الشراب
ورفعت اول لقمة الى فمي فانشق جدار القبة وخرج منها
شاب جميل الوجه حسن الهيئة ابيض الثياب عطر الرائحة
وقال تفٍ عليك قلت نعم ان اكلتها فرميت اللقمة
من يدي قبل ان تصل الى فمي وتركت الهريسة وخرجت من الحرم
الى السياحة وادبت نفسي بزيادة عشرة ايام في المواصلة
لتتمة خمسين يوما وحكى لي رحمه الله قال الحاج الشيخ
شهاب الدين السهروردي شيخ الصوفية قدس الله روحه
وكان لخروجه في سنة ثمان وعشرين وستماية وكانت
وقفة الجمعة وحج معه خلق كثير من اهل العراق وراي
كثرة ازدحام الناس عليه في الطواف بالبيت والوقوف
بعرفة واقتدائهم باقواله وافعاله وبلغه ان الشيخ في الحرم
فاشتاق الى رؤيته وبكا وقال في سره يا ترى هل انا
عند الله كما يظن اولاء القوم ويا ترى هل ذكرت
في حضرة الحبيب في هذا اليوم فظهر له الشيخ رضي الله عنه
وقال يا سهروردي لك البشارة فاخلع ما عليك فقد
ذكرت ثم تلى ما فيك من عوج فصرخ الشيخ شهاب الدين

وخلع

وخلع كلما عليه وخلع المشايخ والفقراء الحاضرون كلما كان عليهم
وطلب الشيخ فلم يجده فقال هذا اخبار من كان في الحضرة
ثم اجتمعا بعد ذلك في الحرم الشريف واعتنقا وتحدثا
سرا زمانا طويلا واستاذن والدي ان يلبسني ويلبس اخي
عبد الرحمن خرقة الصوفية على طريقه فلم ياذن له وقال
لبست هذه من طريقنا فلم يزل يعاوده الى ان اذن له فلبست
منه انا واخي عبد الرحمن ولبس معنا باذن والدي ايضا شهاب
الدين احمد بن الجيبي واخوه شمس الدين فانهما كانا عند والدي
في منزلة الاولاد ولبس منه في ذلك الوقت جماعة كثيرة
بحضور الشيخ والدي وحضور جماعة كثيرة من المشايخ مثل ابن العجيل
اليمني وغيره وحكى لي رحمه الله قال كان الشيخ رضي الله عنه
يقيم في شهر رمضان في الحرم ولا يخرج الى السياحة ويطوي
ويحيي ليله قلت وقد اشار الى ذلك بقوله في القصيدة
البائية : في هواكم رمضان عمره : ينقضي ما بين احياء وطي
قال رحمه الله تشد والدي في وسطه مئزرا وكذلك
فعل المجاورون من اول شهر رمضان وهم وقوف في طلب
ليلة القدر فتارة يطوفون وتارة يصلون وانا معهم

فخرجت ليلة من الحرم في العشر الاواخر لاجل حقنة بظاهر
الحرم فرأيت البيت والحرم ودور مكة وجبالها وهم
ساجدون لله تعالى ورأيت انوارا عظيمة بين السماء
والأرض فوجدت هيبة ورعبا شديدا وجئت الى
والدي مهرولا فاخبرته بذلك فصرخ وقال للمجاورين
الواقفين في طلب ليلة القدر هذا ولدي خرج يبول
ورأى ليلة القدر فصرخ الناس معه الى ان علا ضجيجهم
بالبكاء والدعاء والصلوة والطواف الى الصباح
وخرج والدي في اودية مكة هائما في السياحة ولم
يدخل الحرم الى يوم عيد الفطر وحكى لي رحمه الله قال
كان الشيخ يتردد الى المسجد المعروف بالمشتهى في ايام النيل
ويحب مشاهدة البحر وفيه قال من جملة ابيات في اخر ديوانه

وطني مصر وفيها وطري ... ولعيني مشتهاها مشتهاها

فتوجه اليه يوما فسمع قصارا يقصر مقطعا ويضرب به
على حجر وهو يقول

قطع قلبي هذا المقطع ... قلما يصفو او يتقطع

فما زال يصرخ ويكرر هذا البيت كل يوم ساعة بعد ساعة

ويضطرب اضطرابا شديدا وينقلب على الارض ثم يسكن
اضطرابه حتى يظن انه قد مات ثم يستفيق ويتحدث
معنا بكلام لدني ما سمعنا مثله قط ولا يحسن ان نعبر عنه
ثم يضطرب على كلامه ويستمع ويعود الى حال وجده
ودخل الينا رجل من اصحابنا فلما رأى الشيخ وشاهد حاله
قال

اموت اذا ذكرتكم ثم احيا ... فكم احيا عليك وكم اموت

فوثب الشيخ قائما واعتنقه وقال لنا مثل ما قلت
فسكت الرجل شفقة منه عليه وسأله ان يرفق بنفسه
وذكر له شيئا من حاله عند غلبة الوجد عليه فقال

ان ختم الله بغفرانه ... فكل ما لاقيته سهل

ولم يزل على هذا الحال من حين سمع قول القصار الى ان توفي
رضي الله عنه ذكر سبب رحلة الشيخ برهان الدين الجعبري
سلام الله عليه من جعبر الى زيارته رضي الله عنه وذلك اني كنت
في مسجدي فورد على باطني نفسا من اول الليل الى طلوع الفجر
فصليت الصبح فيه وخرجت منه عازما على زيارة ضريح
الشيخ فمررت تحت مسجد الشيخ برهان الدين فسمعته يتكلم
في ميعاده فطلعت اليه ودخلت المسجد فسمعته يقول

هذا البيت من نظم السلوك قصيدة شيخنا ؛

فلم تهوني ما لم تكن فيَّ فانيا ... ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي

فلما رآني قال لا اله الا الله كنت اتكلم في معنى كلام الرجل
فساق الله اليّ سنّ ثم اقبل عليّ ومرّ بيده المباركة على وجهي
وصدري فشرح الله صدري وزال عني ما كنت اجده من الانقباض
واقمت زمانا اجد في باطني انشراحا وسرورا وشرع
يتكلم في معنى هذا البيت بكلام عجيب ولفظ غريب ثم اخبرت
بعد هذا الميعاد ان سبب ذكر هذا البيت في اول
الميعاد ان الشيخ قال كنت في السياحة بجبل او قال
بالقرافة وانا اخاطب روحي واناجيها بتلذذي بغنائي
في المحبة فمر بي رجل كالبرق وهو يقول هذا ؛

فلم تهوني ما لم تكن فيَّ فانيا ... ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي

فعلمت ان هذا نفس محب فوثبت الى الرجل وتمسكت به
وقلت له من اين لك هذا النفس فقال هذا نفس اخي الشيخ
شرف الدين ابن الفارض فقلت له واين هذا الرجل فقال كنت
اجد نفسه من جانب الحجاز والآن اجد نفسه من جانب مصر وهو محتضر
وقد امرت بالتوجه اليه ولان احضر انتقاله الى الله

واصلي عليه وها انا ذاهب اليه فلما التفت الى جانب مصر التفت
معه فشممت اثر الرجل فتبعت اثر الريحة الى ان دخلت
عليه وهو محتضر فقلت له سلام عليك ورحمة الله
وبركاته فقال وعليك السلام يا ابراهيم اجلس وابشر
فانت من اولياء الله تعالى فقلت يا سيدي هذه البشرى
جاءتني من الله على لسانك واريد اسمع منك دليلا يطمئن
به قلبي فان اسمي ابراهيم ولي من سر مقام هذا الاسم الابراهيمي
نصيب من قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
فقال نعم سألت الله تعالى ان يحضر وفاتي وانتقالي اليه
جماعة من الاولياء وقد اتى بك اولهم فانت منهم وكنت
سألت جماعة من الاولياء عن مسئلة فلم يجبني احد منهم عنها
فسألته عنها فقلت له يا سيدي هل احاط احد بالله علما
فنظر اليّ نظر معظم وقال نعم اذا احيطهم يحيطون
يا ابراهيم وانت منهم ثم رأيت الجنة قد تمثلت له فلما
نظر اليها قال آه وصرخ صرخة عظيمة مادًّا بها صوته
وبكا بكاء شديدا وتغير لونه وقال ؛

ان كان منزلتي في الحب عندكم ... ما قد رأيت فقد ضيعت ايامي

امنية ظفرت روحي بها زمنا   فاليوم احسبها اضغاث احلام

فقلت له يا سيدي هذا مقام كريم فقال يا ابراهيم
هذه رابعة العدوية تقول وهي امراة وعزتك ما عبدتك
خوفا من نارك ولا رغبة في جنتك بذكرك لوجهك
الكريم ومحبة فيك وليس هذا المقام الذي كنت اطلبه
وقضيت عمري في السلوك اليه ثم بعد ذلك سكن
قلقه وتبسم وسلم علي وودعني وقال احضر وفاتي وتجهيزي
مع الجماعة وصل علي معهم واجلس عند قبري ثلثة ايام
بلياليهن ثم بعد ذلك توجه الى بلادك ثم اشتغل
عني بمخاطبة ومناجاة فسمعت قايلا يقول له اسمع
صوته ولا ارى شخصه يا عمي فما تروم فقال

اروم وقد طال المدى منك نظرة   وكم من دماء دون مرماي طلت

ثم تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه فرحا مسرورا فعلمت انه
قد اعطي مرامه وكنا عنده جماعة كثيرة فيهم من اعرفه
من الاولياء وفيهم من لا اعرفه ومنهم الرجل الذي كان سبب المعرفة
به وحضرت غسله وجنازته ولم ار في عمري جنازة اعظم
منها وازدحم الناس على حمل نعشه ورايت طيورا بيضا وخضرا

ترفرف

ترفرف عليه وصلينا عليه عند قبره ولم يتجهز حفره الى
اخر النهار والناس مجتمعون حوله وهم مختلفون في
امره فقال قوم هذا تاديب في حقه فانه كان يدعي في المحبة
مقاما عظيما وقال قوم بل هذا اخر ما يلقى الولي من
اغراض الدنيا وكلهم محجوبون عن مشاهدة مقامه الارشاد
الله وانا انظر بما فتح الله علي من الكشف الى الروح المقدسة
الشريفة المحمدية عليها افضل الصلوة والسلام وهي تصلي
اماما وارواح الانبياء والملايكة والاولياء من الانس
والجن يصلون عليه مع روح رسول الله صلى الله عليه وسلم طايفة
بعد طايفة وانا اصلي مع كل طايفة الى اخرهم فتجهز
القبر ودفن فيه واقمت عنده ثلثة ايام وانا اشاهد
من حاله ما لا تحتمل عقولكم شرحه ثم توجهت الى جعبر
وكانت هذه السفرة اول دخولي مصر ولسان الحال يقول

جزاك الله عن ذا السعي خيرا   ولكن جيت في الزمن الاخير

ثم جيت بعد ذلك الى مصر واقمت فيها الى زماننا هذا
وحكى لي ولده الشيخ شهاب الدين احمد جمع الله بينهما
في المقام الاحمد قال زرت مع والدي رحمة الله عليه

قبر الشيخ شرف الدين رضي الله عنه ومعنا جماعة من الكبار
فوجدنا عنده ترابا كثيرا فصاح الشيخ وقال مساكين
اهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر
وحمل الشيخ التراب في حجره وحملنا معه الى ان نضفنا ما حول
القبر وتوفي رحمه الله بالقاهرة المحروسة بجامع الازهر
بقاعة الخطابة وذلك في الثاني من جمادي الاول سنة اثنين وثلثين
وستماية ودفن من الغد بالقرافة بسفح المقطم عند مجرى السيل
تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض الذي هو اعلا الجبل
المذكور وسمعت الشيخ زكي الدين عبد العظيم المحدث يساله
عن تاريخ مولده فقال بالقاهرة المحروسة اخر الرابع من ذي القعدة
سنة سبع وسبعين وخمسماية وكذلك سمعته يخبر القاضي
شمس الدين بن خلكان لما ساله عن مولده رضي الله عنهم وهذا
ما انتهى اليه الكلام من هذه الترجمة وسكت عن ذكر احوال
خارقة مبهمة خوفا من ردي الانتقاد او سيي الاعتقاد وقد
سميت هذه الترجمة عنوان الديوان وجعلتها تبصرة
للمحبين والاخوان وتذكرة بعدي للاولاد باثر الاباء والاجداد
وسالت الله ان يسلك بي وبهم مسالكه وان يجعلنا ذرية

طيبة

طيبة مباركة وارجو من الاولاد ان يرووا عني بسندي كما اسندت
سماعه الى الشيخ عن والدي وانبه على من طالعه وارتقي مطالعه ان
يتمسك بنظم السلوك ويتنسك بطريقتها التي تشرفت
بسلوكها من هاد الملوك فنسال الله تعالى ان يفتح لنا ابواب
فهمنا ويمنح قلوبنا بعلمنا من علمها حتى نسرح تحت استارها ونشرح
ما خفي من اسرارها ونسفر لثامها ونشرب مدامها فان دنان
قوافيها مستورة في ختامها وحسان معانيها مقصودة في خبا مها
فلا يفهم رمزها ويستخرج كنزها الا من بلغ اشده في
سيره وسلك طريق ناظمها وترك طريق غيره واتبعه في سفره
وقبض قبضة من اثره واستطاع موسى قلبه المحمدي صبرا على
متابعة خضره واحاط خبرا بسيرته وحجره فما هدي
الى هذه الطريق الا من امده الله بالتوفيق واهله بين اهلها
لسلوكها واهله فيها ملكا او ملكا من ملوكها فانها سبيل
من دعا الى الله على بصيرة واصبحت طرق المحبة باتباعه منيرة
فان الله ارسله داعيا اليه باذنه وراعيا اهل محبته
بعينه واذنه وجعل الاوليا به سراجا منيرا وقد اوتي من تبعه
في محبة الله خيرا كثيرا فما عرف الله وراه وسمعه

الا محمد رسول الله والذين معه وقد مدت المحبة عليهم ظلها وشربوا وابلها
وطلها وكانوا احق بها واهلها وحازوا امنا بمعية صاحب
المقام المحمود وجازوا صحبته الى الجنة تحت لواء الحمد المعقود
وشربوا من الكوثر وهو حوضه المورود وفازوا معه بالنظر الى وجه
حبيبهم وهذا غاية المقصود من الحبيب المشهود وما نالوا هذا المقام
الاعظم الا باتباع نبيهم حبيب حبيبهم صلى الله عليه وسلم وعلى
اله واصحابه وعلى كل من اسلم وجهه لله معه وهو امن به واسلم
وعلى اخوانه من الانبياء والملائكة كلما هب هواء وتنسم
وكلما تهلل وجه محب بمحبة الله وتبسم صلاة دائمة ما دامت
السموات والارض تتلى بركاتها على الستة اهل السنة والفرض وتجلي
عليهم في الطول والعرض الى يوم البعث والعرض اللهم يا من
له الاسماء الحسنى التي هي اسما واحسن الاسماء يا من جعل كلمة
المحبة شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما
وغرس في قلوب المحبين فرعها واصلها وانزل سكينتها عليهم
وكانوا احق بها واهلها وجعل نورها يتوقد من شجرة مباركة
وهو النور الشريف المحمدي الذي سجدت له في وجه ادم الملائكة
اللهم انك اتيتنا حرمته وجاهه وجعلت لنا عندك

باتباعه

باتباعه في محبتك وعبوديتك وجاهه اللهم فكما جعلتنا
من امته احينا وامتنا على محبتك في ملته وابعثنا اليك
تحت لوائه المعقود الى مقامه المحمود اللهم انك قد اخذتنا
ذرية من الظهور قبل الظهور واشهدتنا على انفسنا بقلت
الست بربكم فقلنا بلى فزدتنا بذلك نورا على نور
اللهم فكما عهدت الينا بهذه الشهادة في القدم
وجعلت لنا بها عندك يا ربنا قدم صدق وجددتها هو
من قدم وانعمت علينا وجعلتنا من اهلها واظهرتنا
في دنياك طاهرين ظاهرين على عدونا وعدوك بقولها
وفعلها فاحسنت الينا ورزقتنا الحسنى وزيادة وفضلتنا
على كثير من خلقك بهذه الشهادة اللهم فافتح لنا بها
ابواب رحمتك وانظمنا في سلك عقد عقد لاهل معرفتك
واشهد لنا بها بين يديك وهذا اللهم عهدك الينا وهذا
عهدنا اليك فانت الحاكم الشاهد على كل مشهود ومن اوفى
بعهده من الله وكفى بالله شهيدا في مقامه المحمود اللهم اعف
عنا واغفر لنا خطايانا وعمدنا واحفظ لنا شهادتنا
هذه وعهدنا وارحم اباءنا ومشايخنا واخواننا

ومن امرك واحبك في سائر الملك واعذنا من البأس والفتور
والملل ولا تجعل للشيطان علينا سلطانا واحرس منه قلوبنا
التي جعلتها لك بيوتا ولمحبتك اوطانا اللهم يسر لنا امورنا
واشرح بانوار محبتك صدورنا اللهم فقهنا في دين محبتك
وعلمنا تاويل كلامك وفهمنا كلام اهل معرفتك حتى نهتدي
بهم في السير اذا وفدنا عليك ونقتدي بسلوكهم الذي يوصلنا
اليك اللهم ان عبدك منشي هذا الديوان في
محاسن معرفتك اللطيفة وترجمان سلطنة محبتك
الشريفة قد جعل الغرام قلبه جذاذا ووجد بتلف
مهجته في هواك لذاذا وتلت لديه مثاني الجلال سورها
وجلت عليه معاني الجمال صورها ورقب افلاك المعرفة فاطلعت
له شمسها وقمرها فهام بما لا تدركه الافهام واقام
نفسه في مقام محبتك باتباع نبيك وحبيبك محمد
عليه افضل الصلوة والسلام وسار في محامل العشق
رحالا واي رحال ولما تراءت له جمال هوادج الجمال
غلب عليه الحال فنادى ؞

وقال

سابق

سابق الأظعان يطوي البيد طي   منعما عرّج على كثبان طي
وبذات الشيح عني إن مررت   بحي من عريب الجزع حي
وتلطف واجر ذكري عندهم   علهم أن ينظروا عطفا إلي
قل تركت الصب فيكم شبحا   ما له مما براه الشوق في
خافيا عن عائد لاح كما   لاح في بردية بعد النشر طي
صار وصف الضر ذاتيا له   عن عناء والكلام الحي لي
كهلال الشك لولا أنه   أن عيني عينه لم تتأي
مثل مسلوب حياة مثلا   صار في حبكم مسلوب حي
مسبلا للنأي طرفا جاد إن   ضن نوء الطرف إذ يسقط خي
بين أهليه غريبا نازحا   وعلى الأوطان لم يعطف لي
جازعا إن سيم صبرا عنكم   وعليكم جانحا لم يتأي
نشر الكاشح ما كان له   طاوي الكشح قبيل النأي طي
في هواكم رمضان عمره   ينقضي ما بين إحياء وطي
صاديا شوقا لصدى طيفكم   جد ملتاح إلى رؤيا وري
حائرا فيما إليه أمره   حائر والمرء في المحنة عي
فكأني إن أسى أعيى الأسى   نال لو يغنيه قولي وكأي
رائيا انكار ضر مسه   حذر التعنيف في تعريف ري
والذي أرويه عن ظاهر ما   باطني يرويه عن علمي ذي

يا اهيل الود اني تنكرو … ني لولا بعد عرفاني فني
وهوى الغادة عمري عادة … تجلب الشيب الى الشاب الاحي
نصبا اكسبني الشوق كما … تكسب الافعال الام كي
ومتى اشكو جراحا بالحشى … زيد بالشكوى اليها الجرح كي
عين حسادي عليها لي كوت … لا تعداها اليم الكي كي
عجبا في الحرب ادعى باسلا … ولها مستبسلا في الحب لي
هل سمعتم او رايتم اسدا … صاده لحظ مهاة او ظبي
سهم شهم القوم اشوى وشوى … سهم الحاظكم احشاي شي
وضح الاسى بصدري كفه … قائلا ما لي حيلة في ذا الهوي
اي شيء مبرد حرا شوى … للشوى حشو حشاي اي شي
سقمي من سقم اجفانكم … وبمعسول الثنايا لي دوي
او عدوني او عدوني وامطلوا … حكم دين الحب دين الحب لي
رجع اللاحي عليكم ايسا … من رشادي وكذاك العشق غي
ابعينيه عمى عنكم كما … صمم عن عذله في اذني
اولم ينه النهى عن عذله … وابا وجه قبول النصح زي
طال يهدي لي هدى في زعمه … ضل كم يهدي ولا اصغي لغي
ولما يعدل عن لمياء طوع هوى … في العذل اعصى من عصي

لومه

لومه صبا لدا الحجر صبا … بكم دل على الحجر صبي
عاذلي عن صبوة عذرية … هي لا انثنيت مني برأيي
ذابت الروح اشتياقا فهي بعد … نفاي الدمع اجري عبرتي
فهموا عيني ما اجدي البكا … عين ماء فهي اجدي منبتي
او حشا سال ولا اختارها … ان تزول اذ الك بها منا علي
بل اسيئوا في الهوى او احسنوا … كل شيء حسن منكم لدي
روح القلب بذكر المنحنى … واعده عند سمعي يا اخي
واشد باسم اللاتي حين كذا … عن كذا واعن بما احويه حي
نعم ما زمزم شاد محسن … بحسان تحدوا ان زمزم جي
وجناب زرته من كل فج … لم قصدا رحال النجب ذي
وادي عي حلل النقع ولي … علما عوضا عن علي
من نجـ
واجتماع الشمل في جمع وما … مر في مربا قباء الاشي
لمنى عندي المنى بلغتها … واهيلوه وان ضنوا بفي
منذ اوضحت قرى الشام وبا … ينت بانات ضواحي حلي
لم يرق لي منزل بعد النقا … لا ولا مستحسن من بعد مي
اه واشوقي لضاحي وجهها … وظما قلبي لذياك اللمي
فبكل منه ولا الحاظ لي … سكرة واطربا من سكري

وأرى من ريحه الراح انتشت ‌‌ وله من وله يعنو الأديب
ذو الفقار اللحظ منها ابدا ‌‌ والحشا مني عدو وحسيب
ان تثنت فقضيب في نقا ‌‌ مثمر بدر دجى فرع ظبي
فاذا ولت تولت مهجتي ‌‌ او تجلت صارت الالباب في
وابى يتلو الا يوسفا ‌‌ حسنها كالذكر يتلى عن ابي
خرت الاقمار طوعا بغتة ‌‌ ان تراءت لاكروا في كرب
لم تكد امنا تكد من حكم لا ‌‌ تقصص الرؤيا عليهم يا بني
نحلت جسمي نحولا خصرها ‌‌ منه حال فهو ابهى حليتي
شنعت حجي وكانت اذ بدت ‌‌ بالمصلى حجتي في حجتي
قبلها الآن اصلي قبلت ‌‌ ذاك مني وهي ارضى قبلتي
كحلت عيني عمى ان غبتها ‌‌ نظرته آية عني ذا الرشي
جنة عندي رباها احلت ‌‌ ام حلت عجلتها من جنتي
كعروس جليت في حبر ‌‌ صنع صنعاء وديباج خوي
دار خلد لم يدم في خلدي ‌‌ انه من يبا عنها يلق غي
اي مر وافاخرنيا حسنها ‌‌ سر لو روح سرى سرا اي
بئس حالا بدلت من انسها ‌‌ وحشة او من صلاح العيش
حيث لا يرجع الفايت وا ‌‌ حسرتا اسقط حزنا في يدي

لا تملني عن حجي مسن نبعي ‌‌ غد وفي ثنما لو نبح بني
قلبا نائي لبانات ترا ‌‌ ضعنا فيها لبان الحب سي
مللي من مسلك وللخيف خيف ‌‌ نقاضيه واني ذلك وي
بالدنا لا تطمعن في مصرفي ‌‌ عنهما فضلا بما في مصرفي
او ترى اين جميلات قبي ‌‌ وترى ابن جميلات الفتى
كنت لا كنت بهم متباري ‌‌ مر ما الا فتنة فيهم حلي
فارح من لذع عذل مسمعي ‌‌ وعن القلب لذاك الري ري
خل خلي عنك القا بابها ‌‌ حي ميتا وانج من بدعة حي
وادعني عن دعي عبدها ‌‌ نعم ما اسموا به هذا السمي
ان تكن عبدا لها حقا تعد ‌‌ خير حر لم يشب دعوا الي
فوت روحي ذكرها اني تخور ‌‌ عن التوق لذكري هي هي
لست انسا بالثنايا قولها ‌‌ كل من في الحي اسرى في يدي
سلهم مستخبرا انفسهم ‌‌ هل نجت انفسهم من قبضتي
فالقضا ما بين سخطي والرضا ‌‌ من له اقضي قضى او اذنحي
خاطب الخطب دع الدعوى فما ‌‌ بالدعاوي ترتقي الى وصل دي
رح معافا واغتنم نصحي وان ‌‌ شئت ان تهوى فللبلوى تهي
وتبسم هنت بالاجفان ان ‌‌ زانها وصفا تزين وتزي

مبنيا

كم قتيل من قتيل ما له　　قود في حبنا من كل حي
باب وصلي السام من سبل الفنى　　منع لي ما دمت حيا ام ابي
فان استغنيت عن عز البقا　　فالي وصلي ببذل النفس حي
قلت روحي ان ترى بسطك في　　قبضها عشت فراي ان ترى
اي تعذيب سوى البعد لنا　　منك عذب حبذا ما بعدى
ان تشي راضية قتلي جوى　　في الهوى حسبي افتخارا ان تشي
ما رات مثلك عيني حسنا　　ومثلي بك صبا لم ترى
نسب اقرب في شرع الهوى　　بيننا من نسب من ابوي
هكذا العشق رضيناه ومن　　يأتمر ان تأمري خير مري
ليت شعري هل كفى ما قد جرى　　مذ جرى ما قد كفى من مقلتي
حاكيا عين ولي ان علا　　خد روض نبلك عن زهرتي
قد برا اعظم شوق اعظمي　　وفني جسمي حاشا اصغري
شافعي التوحيد في نفيا هما　　كان عند الحب عن غيي بدي
ونلا فيك كبري دونه　　سلوني عنك وحظي منك غي
ساعدي بالطيف ان عزت منى　　قصر عن نيلها في ساعدي
شام من سام بطرف ساهر　　طيفك الصبح بالحاظ عمي
لو طويتم نصح جار لم يكد　　فيه يوما بالطي بالطي

فاجمعوا الي هما ان فرق الدهر　　شملي بالاولى بانوا قصي
ما بودي البي كان بث ال　　هوى اذ ذاك او ذي المي
سركم عندي ما اعلنته　　غير دمع عندي عن ذمي
مظهر ما كنت اخفي من قديم　　حديث صانه مني طي
عبرة فيض جفوني عبرة　　بي اذ تجري اسعى واشي
كاد لولا ادمعي استغفر الله　　يخفي حبكم عن ملكي
ما رعى حبل ودادي حكمت　　باللوى منه يد الانصاف لي
اترى حل لكم حل اواخي　　روي وجدا واخي منه عي
بعد الدار والهجر على　　جمعتم بعد داري هجري
هجركم ان كان حتما فقربوا　　منزلي فالبعد اسوأ حالتي
يا ذوي العهد ذوي عود ودا　　دي منكم بعد ان اينع ذي
عهدكم وهنا كبيت العنكبوت　　وعهدي كقليب اذ طوي
يا اصيحابي تمادى بيننا　　والبعد بيننا لم ينقض طي
عللوا روحي بارواح الصبا　　برياها تعيد الميت حي
ومتى ما سر نجد عرضت　　عبرت عن سر مي وامي
ما حديثي بحديث كم سرت　　فاسرت لنبي من نبي
اي صبا اي صبا هجت لنا　　سحرا ازهارها ذيا الشذي

ذاك ان صحّ بان الكلا   وتحرّشت بجوذان كلي
فلذا ازوي وتزوي ذا الصدا   وحديثا عن فتاة الحي حي
سائلي ما شفني في سائل الدمع   لو شئت غني عن شفي
عتبت لم تعتب وسلمى أسلمت   وحمى اهل الحمى دونه ري
والتي يعنو لها البدر صبت   عنوة روحي ومالي وحمي
عدت مما ابدت من صدها   كبدي خلف صدي وللجفون ري
واجدا منذ رفعتها (جفا)   ناظري من قلبه في القلب كي
ولنا بالشعب شعب جلدي   بعدهم خان وصبري كاء كي
حلفت نار جوى حال الحشا   لا خبت دون لقا ذاك الحي
عيش حاجي البين حاجي لو   امكن ان اضوي الى رحل كضي
بل على ودي بطرف قدمي   كنت اسعى راغبا عن قدمي
فزت بالمسعى الذي افقدت عينه   وتأبيك له دوني عي
سيدي ان فاتني من الجنب ما جبت البيد السرى طي
حاظري من حاظري من مالك بادي قضاء لا اختيار لي في شي
لا برى جذب البرا جسمك   واعتضت من جذب البرا والنأي بي
خففي الوطء فبالخيف سلمت   على غير فؤادي لم تطي
كان لي قلب بجرعاء الحمى   ضاع مني هل له رد علي

ان

إن تنأ ناشدتكم نشدانكم   شجراي لي عنه عي عي
ناعمد وابطحاء وادي سلم   فهو ما بين كداء وكدي
يا سقى الله عقيقا باللوى   ورعى ثم فريقا من لؤي
وأويقات بواد سلفت   فيه كانت راحتي في راحتي
معهد من عهد اجفاني على   جيده من عقد ازهار حلي
كم غدير نادر الدمع به   اهله غير اولي حاج لري
اترابي من ثراه كان لو   عاد لي عفرت فيه وجنتي
حي ربعي الحيا ربع الحبا   بأبي جيرتنا فيه وبي
أي عيش مر لي في ظله   أسفي إذ صار حظي منه أي
أي ليالي الوصل هل من عودة   ونل التعليل قول الصب أي
وبأي الطرف أرجو رجعها   ربما أقضي وما أدري بأي
حيرتني بين قضاء حيرتي   من وراء وهو بين يدي
ذهب العمر ضياعا وانقضى   باطلا إذ لم أفز منكم بشي
غير ما أوليت من عقدي ولا   عترة المبعوث حقا من قصي

وقال رضي الله عنه

صد حمى ظمئي لماك لماذا   وهواك قلبي صار منه جذاذا
إذ كان في تلفي رضاك صبابة   ولك البقاء وجدت فيه لذاذا

كبدي سلبت صحيحة فامنن على   رمقي بها ممنونة أفلاذا

يا راميا يرمي بسهم لحاظه   عن قوس حاجبه الحشا إنفاذا

إني هجرت لهجر واش بي كمن   في لومه لوم حكاه فهذا

وعلي ينبك من أعتدي في حجه   فقد اغتدى في حجه ملاذا

غير السلو تجده عني لا يجي   ممن حوى حسن الورى استحوذا

يا ما أميلحه رشا فيه حلا   تبديله خالي الخلي تبذاذا

أضحى بإحسان وحسن معطيا   لنفايس ولأنفس أخاذا

سيفا تسل على الفؤاد جفونه   وأرى الفتور له بها شحاذا

فتك بنا يزداد منه مصورا   قتلى مساور في بني يزدادا

لا غرو أن يتخذ العذار حمايلا   إذ ظل قتالا كما به وقادا

وبطرفه سحر لو أبصر فعله   هاروت كان له به أستاذا

تهدي بهذا البدر في جو السما   خلى افتراك فذاك خلي لاذا

غنت الغزالة والغزال لوجهه   متلفتا وبه عيادا لاذا

أربت لطافته على نشر الصبا   وأبت تراقته التقمص لاذا

وشكت بضاضة خده من ورده   وحكت فظاظة قلبه الفولاذا

عمدا شغالا وجنته أخا   شغل به وجدا أبى استنقاذا

خضر اللمى عذب المقبل بكرة   قبل السواك المسك شاد وشاذا

من

من نبيه والألحاظ سكري بل أرى   في كل جارحة به نباذا

نطقت مناطق خصره حتما إذا   صمتت الخواتم للخناصر آذا

رقت ودقت فناسبت مني النسيب   وذاك معناه اشتحاذ فخاذا

كالغصن قدا والصباح صباحة   والليل فرعا منه حاذى الحاذا

حببه علمني التنسك إذ حكى   متعمقا فوق المعاد معاذا

فجعلت خلعي للعذار لثامه   إذ كان من لثم العذار معاذا

ولنا بخيف منى غريب دونهم   حتى المنى ناد لصب ناذا

ويجزع ذياك الحمى ظبي حمى   يظبي اللوا حظ إذا حاذ لحاذا

هي أدمع العشاق جاد وليها   الوادي ووالى جوده الألواذا

كم من فتى ثم لا من جعفر   وأبي الأجارع سايلا شحاذا

من غير ما فرق الفريق عمارة   كنا ففرقنا النوى أفخاذا

أفردت عنهم بالشآم تعبددا   لك إلا اللئام وخيموا بغداذا

جمع الهموم البعد عندي بعد أن   كانت بقربي منهم أفذاذا

كالعهد عندهم العهود على الصفا   إني ولست لها صفا نباذا

والصبر صبر عنهم وعليهم   عندي أراه إذا إذا آزاذا

عن العزاء وجد وجدي بالأولى   صرموا وكانوا بالصريم ملاذا

ربي الفلا عني إليك فقلبي   كحلت بهم لا نقضها استحاذا

قسما بمن فيه ارى تعذيبه … عذبا وفي استذلاله استلذاذا

ما استحسنت عيني سواه وان سبى … لكن سواي ولم اكن ملاذا

لم يرتب الرقباء الا في شج … من حوله يتسللون لواذا

قد كان قبل يعد من قبلي رشا … اسد للاساد الشرى بذاذا

امسى بنار جوى حشت احشاءه … منها يرى الايقاد لا الانقاذا

حيران لا تلقاه الا قلت من … كل الجهات اري به جباذا

حران محني الضلوع على اسى … غلب الاسى فاستحوذ استحواذا

دنف لبيب حشي سليب حشاشة … سهد السهاد بشفعه مشاذا

سقم الم فالم اذ راى … بالجسم من اعداده اخذاذا

ابدا جراد كابة لعذاره اذ … مات الصبا في فوده جذاذا

فغدا وقد سر العدا بشبابه … متقمصا وبشيبه مشتاذا

حزن المضاجع لا نفاد لبثه … حزنا بذاك قضى القضاء نفاذا

ابدا تسح وما تشح جفونه … لجفا الاحبة وابلا ورذاذا

منح السفوح سفوح مدمعه وقد … بخل الغمام به وجاد وجاذا

فاسل العوايد عندما ابصرته … ان كان من قتل الغرام فهذا

وقال رضي الله عنه

نعم بالصبا قلبي صبا لاحبتي … فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت

سرت

سرت فاسرت للفؤاد غدية … احاديث جيران العذيب فسرت

مهيمنة بالروض لدن رداؤها … بها مرض من شانه برء علتي

لها باعيشاب الغوير تحرش … به لا بخمر دون صحبي سكرتي

تذكرني العهد القديم لانها … حديثة عهد من اهيل مودتي

ايا زاجرا حمر الاوارك تارك ال … موارك من اكوارها كالاريكة

لك الخير ان اوضحت توضح مضحيا … وجبت فيافي خبت آرام وجرة

ونكبت عن كثب العريض معارضا … حزونا لحزوى سائقا لسويقة

وباينت بانات كذا عن طويلع … لسلع فسل عن حلة فيه حلت

وعرج لذياك الفريق مبلغا … سلمت عريبا ثم عني تحيتي

فلي بين هاتيك الخيام ضنينة … علي بجمعي سمحة بتشتتي

محجبة بين الاسنة والظبي … اليها انثنت البابنا اذ تثنت

ممنعة خلعي العذار نقابها … مسربلة بردين قلبي ومهجتي

تتيح المنايا ان تتيح الى المنى … وذاك رخيص منيتي بمنيتي

وما غدرت في الحب ان هدر دمي … بشرع الهوى لكن وفت ان توفت

متى اوعدت اولت وان وعدت لوت … وان اقسمت لا تبرئ السقم برت

وان عرضت اطرق حياء وهيبة … وان اعرضت اشفق فلم اتلفت

ولو لم تزرني طيفها نحو مضجعي … قضيت ولم اسطع اراها بمقلتي

تخيل زور كان وهو خيالها … لمشبهه عن غير رؤيا ورؤية
بفرط غرامي ذكر قيس بوجده … وبهجتها لبنى أمتّ وأمّتِ
فلم أر مثلي عاشقا ذا صبابة … ولا مثلها معشوقة ذات بهجة
هي البدر أوصافا وذاتي سماؤه … سمت بي إليها همتي حين همّت
منازلها مني الذراع توسدا … وقلبي وطرفي أوطنت أو تجلت
فما الودق إلا من تحلب مدمعي … وما البرق إلا من تلهب زفرتي
وكنت أرى أن التعشق منحة … لقلبي فما إن كان إلا لمحنتي
منعمة أحشاي كانت قبيل ما … دعتها لتشقى بالغرام فلبّت
فلا عاد لي ذاك النعيم ولا أرى … من العيش إلا أن أعيش بشقوتي
ألا في سبيل الحب حالي وما عسى … بكم أن ألاقي لو دريتم أحبتي
أخذتم فؤادي وهو بعضي عندكم … فما ضركم أن تتبعوه بجملتي
وجدت بكم وجدا قوى كل عاشق … لو احتملت من عبئه البعض كلّت
برا أعظمي من أعظم الشوق ضعف ما … بجفني لنومي أو بضعفي لقوتي
وأنحلني سقم له بجفونكم … غرام التياعي بالفؤاد وحرقتي
فضعفي وسقمي ذا كرأي عواذلي … وذاك حديث النفس عنكم برجعتي
وها جسدي مما وهى جلدي … لذا احتمله بلى وتبقى بليتي
وعدت بما لم يبق مني موضعا … لضر لعوادي حضوري كغيبتي

كأني هلال الشك لولا تأوهي … خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي
بجسمي وقلبي مستحيل وواجب … وخدي مندوب لجاري عبرتي
وقالوا جرت حمرا دموعك قلت عن … أمور جرت في كثرة الشوق قلت
نحرت لضيف الطيف في جفني الكرى … قرى فجرى دمعي دما فوق وجنتي
فلا تنكروا إن مسني ضر بينكم … علي سوى كشف ذاك ورحمتي
فصبري أراه تحت قدري عليكم … مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتي
ولما توافينا عشاء وضمنا … سواء سبيلي ذي طوى والثنية
ومنت وما ضنت علي بوقفة … تعادل عندي بالمعرف وقفتي
عتبت فلم تعتب كأن لم يكن لقا … وما كان إلا أن أشرت وأومت
أيا كعبة الحسن التي لجمالها … قلوب أولي الألباب لبت وحجت
بريق الثنايا منك أهدى لنا … سنا بريق الثنايا فهو خير هدية
وأوحى لعيني أن قلبي مجاور … حماك فتاقت للجمال وحنت
ولولاك ما استهديت برقا ولا شجت … فؤادي فأبكت إذ شدت ورق أيكتي
فذاك هدى أهدى إلي وهذه … على العود إذ غنت عن العود أغنت
أروم وقد طال المدى منك نظرة … وكم من دماء دون مرماي طلت
وقد كنت أدعى قبل حبيك باسلا … فعدت به مستبسلا بعد منعتي
أقاد أسيرا واصطباري مهاجري … وأنجد أنصاري أسى بعد لهفتي

أما لك عن صد أمالك عن صد ... لظلمك ظلما منك ميل لعطفة
فبل غليلا من عليل على شفا ... يبل شفاء منه أعظم منتي
ولا تحسبني أنني فنيت من الضنا ... بغيرك بل فيك الصبابة أبلت
جمال محياك المصون لثامه ... عن اللثم فيه عدت حيا كميت
وجنبني حبيك وصل معاشري ... وحببني ما عشت قطع عشيرتي
وأبعدني عن أربعي بعد أربع ... شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد أوطاني سكون إلى الفلا ... وبالوحش أنسي إذ من الإنس وحشتي
وزهدني في وصلي الغواني إذ بدا ... تبلج صبح الشيب في جنح لمتي
فحرن بحزن جارات بعيدما ... فمن حزن بحزن الجزع بي لشيبتي
جهلن كلوامي الهوى لا علمنه ... وخابوا وأني منه مكتهل فتي
وفي قطعي اللاحي عليك ولات ... حين فيك جدال كان وجهك حجتي
فأصبح لي من بعد ما كان عاذلا ... به عاذرا بل صار من أهل نجدتي
وحجي عوى هاديا ظل مهديا ... فلا لائمي مثل حجي وعمرتي
رأى رجبا سمعي الأبي ولومه ... المحرم عن لوم وغش نصيحتي
وكم رام سلواني هواك متيما ... سواك وأنى عنك تبديل نيتي
وقال تلاني ما بقي منك قلت ما ... أراني إلا للتلاف تلفتي
أبى أن ينالى الأخلاء في ناصحا ... يحاول مني شيمة غير شيمتي

يلذ له عذلي عليك كأنما ... يرى منه مني وسلواه سلوتي
ومعرضة عن سامر الجفن راهب ... الفؤاد المعنى مسلم النفس صدت
تناءت فكانت لذة العيش وانقضت ... بعمري فأيدي البين مدت لمدتي
وبانت فأما حسن صبري فخانني ... وأما جفوني بالبكاء فوفت
فلم ير طرفي بعدها ما يسرني ... فنومي كصبحي حيث كانت مسرتي
وقد سخنت عيني عليها كأنها ... بها لم تكن يوما من الدهر قرت
فإنسانها ميت ودمعي غسله ... وأكفانه ما ابيض حزنا لفرقتي
فللعين والأحشاء أول هل أتى ... تلى عائد الأسى وثالث تبت
كأنا حلفنا للرقيب على الجفا ... وألا وفي لكن حنثت وبرت
وكانت مواثيق الإخاء أخية ... فلما تفرقنا عقدت وحلت
وتالله لم أختر بذمة عهدها ... وفاء وإن فاءت إلى ختر ذمة
غدرها
سقى بالصفا الربعي ربابة الصفى ... وجاد بأجياد ثرى منه ثروتي
محيم لذاتي وسوق مآربي ... وقبلة آمالي وموطن صبوتي
منازل أنس كن لم أنس ذكرها ... بمن بعدها والقرب ناري وجنتي
ومن أجلها حالي بها وأجلها ... عن المن ما لم يخف والسم حلتي
غرامي بشعب عامر شعب عامر ... غريمي وإن جاروا فهم خير جيرتي
ومن بعدها ما سر سري لبعدها ... وقد قطعت منها رجائي بخيبتي

وما جزعي بالجزع عن عبث ولا   بدا ولعا فيها ولوعي بلوعتي
على فائت من جمع جمع تأسفي   وودّ على وادي محسّر حسرتي
وبسط طوى قبض التنائي بساطه   لنا بطوى ولّى بأرغد عيشتي
أبيت بجفن للسهاد معانق   تصافح صدري راحتي طول ليلتي
وذكر أويقاتي التي سلفت بها   سميري لو عادت أويقاتي التي
رعى الله أياما بظل جنابها   سرقت بها في غفلة البين لذتي
وما دار هجر البعد عنها بخاطري   لديها بوصل القرب في دار هجرتي
وقد كان عندي وصلها دون مطلبي   فصار تمني الهجر في القرب قربتي
وكم راحة لي أقبلت حين أقبلت   ومن راحتي لما تولت تولت
كأن لم أكن منها قريبا ولم أزل   بعيدا لأيامٍ له ملت ملتي
غرامي أقم صبرا انصرم دمعي انسجم   عدوي انتقم دهري احتكم حاسدي اشمت
ويا جلدي بعد النقا لست مسعدي   ويا كبدي عز اللقا فتفتتي
ولما أبت إلا جماحا ودارها   انتزاحا وضن الدهر منها بأوبة
تيقنت أن لا منزلا بعد طيبة   يطيب وأن لا عزة بعد عزتي

قال الشيخ رحمه الله عملت هذه الابيات بعدما فرغت من القصيدة التي تليها وهي نظم السلوك ثم اراد ان يصلها بها فليقل بعدها

سلام على تلك المعاهد من فتى   على حفظ عهد الهاشمية ما فتي
أتك عند سمعي شاذي القوم ذكر من   بهجرانها والوصل جادت وضنت
تضمنه ما قلت والسكر معلن   بسري وما أخفت بصحوي سريرتي
سقتني حميا الحب راحة مقلتي   وكاسي محيا من عن الحسن جلت
فأوهمت صحبي أن شرب شرابهم   به سر سري في انتشائي بنظرتي
وبالحدق استغنيت عن قدحي ومن   شمائلها لا من شمولي نشوتي
ففي حان سكري حان شكري لفتية   بهم تم لي كتم الهوى مع شهرتي
ولما انقضى صحوي تقاضيت وصلها   ولم يغشني في بسطها قبض خشيتي
وأبثثتها ما بي ولم يك حاضري   رقيب لها حاظ بخلوة جلوتي
وقلت وحالي بالصبابة شاهد   ووجدي بها ماحيّ والفقد مثبتي
هبي قبل يفني الحب مني بقية   أراك بها لي نظرة المتلفت
ومني على سمعي بلن إن منعت أن   أراك فمن قبلي لغيري لذت
فعندي لسكري فاقة لإفاقة   لها كبدي لولا الهوى لم تفتت
ولو أن ما بي بالجبال وكان طور   سينا بها قبل التجلي لدكت
هوى عبرة نمت به وجوى نمت   به حرق أدواؤها بي أودت
فطوفان نوح عند نوحي كأدمعي   وإيقاد نيران الخليل كلوعتي
ولولا زفيري أغرقتني أدمعي   ولولا دموعي أحرقتني زفرتي

وحزني ما يعقوب بث اقله ... وكل بلا ايوب بعض بليتي

واخر ما لاقى الالى عشقوا الى ... الردى بعض ما لاقيت اول محنتي

فلو سمعت اذن الدليل تاوهي ... لآلام اسقام بجسمي اضرت

لاذكره كربي اذى عيش ازمة ... بمنقطعي ركب اذا العيس زمت

وقد برح التبريح بي وابادني ... وابدى الضنى مني خفي حقيقتي

فنادمت في سكري النحول مراقبي ... بجملة اسراري وتفصيل سيرتي

ظهرت له وصفا وذاتي بحيث لا ... يراها لبلوى من جوى الحب ابلت

فابدت ولم ينطق لساني لسمعه ... هواجس نفسي سر ما عنه اخفت

وظلت لفكري اذنه خلدا بها ... يدور به عن رؤية العين اغنت

فاخبر من في الحي عني ظاهرا ... بباطن امري وهو من اهل خبرتي

كان الكرام الكاتبين تنزلوا ... على قلبه وحيا بما في صحيفتي

وما كان يدري ما اجن وما الذي ... حشاي من السر المصون اكنت

فكشف حجاب الجسم ابرز سر ما ... به كان مستورا له من سريرتي

وكنت بسري عنه في خفية وقد ... خفته لوهن من نحولي انتي

فاظهرني سقم به كنت خافيا ... له والهوى ياتي بكل غريبة

وافرط بي ضر تلاشت لمسه ... احاديث نفس كالمدامع نمت

فلو هم مكروه الردى بي لما درى ... مكاني ومن اخفاء حبك خفيتي

وما بين شوق واشتياق فنيت في ... تول بحظر او تجل بحضرة

فلو لفنائي من فنائك رد لي ... فؤادي لم يرغب الى دار غربتي

وعنوان شاني ما ابثك بعضه ... وما تحته اظهاره فوق قدرتي

واسكت عجزا عن امور كثيرة ... بنطقي لن تحصى ولو قلت قلت

شفائي اشفى بل قضى الوجد ان قضى ... وبرد غليلي واجد حر غلتي

وبالي ابلى من ثياب تجلدي ... بل الذات في الاعدام نيطت بلذتي

فلو كشف العواد بي وتحققوا ... من اللوح ما مني الصبابة ابقت

لما شاهدت مني بصائرهم سوى ... تخلل روح بين اثواب ميت

ومنذ عفا رسمي وهمت وهمت في ... وجودي فلم تظفر بكوني فكرتي

وبعد فحالي فيك قامت بنفسها ... وبينتي في سبق روحي بنيتي

ولم احك في حبيك حالي تبرما ... بها لاضطراب بل لتنفيس كربتي

ويحسن اظهار التجلد للعدى ... ويقبح غير العجز عند الاحبة

ويمنعني شكواي حسن تصبري ... ولو اشك للاعادي ما بي لاشكت

وعقبى اصطباري في هواك حميدة ... عليك ولكن عنك غير حميدة

فكل اذى في الحب منك اذا بدا ... جعلت له شكري مكان شكيتي

وما حل بي من محنة فهو منحة ... وقد سلمت من حل عقد عزيمتي

نعم وتباريح الصبابة ان عدت ... علي من النعماء في الحب عدت

ومنك شقائي بل بلائي منة ... وفيك لباس البؤس اسبغ نعمتي

اراني ما اوليته خير قنية ... قديم ولائي فيك من شر فتية

فلاح وواش ذاك يهدي لعزة ... ضلالا وذا بي ظل يهذي لغرة

اخالفه ذا في لومه عن تقى كما ... اخالف ذا في لومه عن تقية

وما رد وجهي عن سبيلك هول ما ... لقيت ولا ضرا في ذاك مست

ولا حلم لي في حمل ما فيك نالني ... يؤدي لحمدي او لمدح مودتي

قضى حسنك الداعي اليك احتمال ما ... قصصت واقصى بعد ما بعد قصتي

وما هو الا ان ظهرت لناظري ... باكمل اوصاف على الحسن اربت

فحليت لي البلوى فخليت بينها ... وبيني فكانت منك اجمل زينة

ومن يتحرش بالجمال الى الردى ... اري نفسه من انفس العيش ردت

ونفس ترى في الحب ان لا ترى عنا ... متى ما تصدت للصبابة صدت

وما ظفرت بالود روح مراحة ... ولا بالولا نفس صفا العيش ودت

واين الصفا هيهات من عيش عاشق ... وجنة عدن بالمكاره حفت

ولي نفس حر لو بذلت لها على ... تسليك ما فوق المنى ما تسلت

ولو ابعدت بالصد والهجر والقلى ... وقطع الرجا عن خلتي ما تخلت

وعن مذهبي في الحب ما لي مذهب ... وان ملت يوما عنه فارقت ملتي

ولو خطرت لي في سواك ارادة ... على خاطري سهوا قضيت بردتي

لك الحكم في امري فما شئت فاصنعي ... فلم تك الا فيك لا عنك رغبتي

ومحكم حب لم يخامر بيننا ... تخيل نسخ وهو خير الية

واخذك ميثاق الولا حيث لم ابن ... بمظهر لبس النفس في فيء طينتي

وسابق عهد لم يحل مذ عهدته ... ولاحق عقد جل عن حل فترة

ومطلع انوار بطلعتك التي ... لبهجتها كل البدور استسرت

ووصف كمال فيك احسن صورة ... واقومها في الخلق منه استمدت

ونعت جلال منك يعذب دونه ... عذابي وتحلو عنده لي قتلتي

وسر جمال عنك كل ملاحة ... به ظهرت في العالمين وتمت

وحسن به تسبى النهى دلني على ... هوى حسنت فيه لعزك ذلتي

ومعنى وراء الحسن فيك شهدته ... به دق عن ادراك عين بصيرتي

لانت منى قلبي وغاية مطلبي ... واقصى مرادي واختياري وخيرتي

قال الشيخ شهاب الدين السنبلي قرات ذات ليلة القصيدة الى ان وصلت الى البيت الذي اوله لانت منى قلبي فنمت فرايت الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضي الله عنه ونسخة القصيدة بيده واشار الي بها وقال الحق هذا البيت خلف هذا وهو هذا

خلعت عذاري واعتذاري لابس الخلاعة مسرورا بخلعي وخلعتي

وخلع عذاري فيك فرضي وإن أبى … اقترابي قومي والخلاعة سنتي
وليسوا بقومي ما استعابوا تهتكي … فأبدوا قلى واستحسنوا فيك جفوتي
وأهلي في دين الهوى أهله وقد … رضوا لي عاري واستطابوا فضيحتي
فمن شاء فليغضب سواك فلا أذى … إذا رضيت عني كرام عشيرتي
فإن فتن النساك بعض محاسن … لديك فكل منك موضع فتنتي
وما اخترت حتى اخترت حبيك مذهبا … فوا حيرتا لو لم تكن فيك خيرتي
فقالت هوى غيري قصدت ودونه … اقتصدت عميا عن سواء محجتي
وغرك حتى قلت ما قلت لابسا … به شين مين لبس نفس تمنت
وفي أنفس الأوطار أمسيت طامعا … بنفس تعدت طورها فتعدت
وكيف بحبي وهو أحسن خلة … تفوز بدعوى وهي أقبح خلة
وأين السهى من أكمه عن مراده … سما لعماها لكن أما بيك غرت
فقمت مقاما حط قدرك دونه … على قدم عن حظها ما تخطت
ورمت مراما دونه كم تطاولت … بأعناقها قوم إليه فجذت
أتيت بيوتا لم تنل من ظهورها … وأبوابها عن قرع مثلك سدت
وبين يدي نجواك قدمت زخرفا … تروم به عزا مراميه عزت
وجئت بوجه أبيض غير مسقط … لجاهك في داريك خاطب صفوتي
ولو كنت بي من نقطة الباء خفضة … رفعت إلى ما لم تنله بحيلة

بحيث ترى أن لا ترى ما عددته … وأن الذي أعددته غير عدة
ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى … ولكنها الأهواء عمت فأعمت
وقد آن أن أبدي هواك ومن به … ضناك بما ينفي ادعاك محبتي
حليف غرام أنت لكن بنفسه … وإبقاك وصفا منك بعض أدلتي
فلم تهوني ما لم تكن في فانيا … ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتي
فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره … فؤادك وادفع عنك غيك بالتي
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن … وها أنت حي إن تكن صادقا مت
هو الحب إن لم تقض لم تقض مأربا … من الحب فاختر ذاك أو خل خلتي
فقلت لها روحي لديك وقبضها … إليك ومن لي أن تكون بقبضتي
وما أنا بالشاني الوفاة على الهوى … وشأني الوفا تأبى سواه سجيتي
وماذا عسى عني يقال سوى قضى … فلان هوى من لي بذا وهو بغيتي
أجل أجلي أرضى انقضاه صبابة … ولا وصل إن صحت لحبك نسبتي
وإن لم أفز حقا إليك بنسبة … لعزتها حسبي افتخارا بتهمتي
ودون اتهامي إن قضيت أسى فما … أساءت بنفس بالشهادة سرت
ولي منك كاف إن هدرت دمي ولم … أعد شهيدا علم داعي منيتي
ولم تسو روحي في وصالك بذلها … لدي لبون بين صوني وبذلتي
وإني إلى التهديد بالموت راكن … ومن هوله أركان غيري هدت
ولم تعسفني بالقتل نفسي بل لها … به تسعف إن أنت أتلفت مهجتي

فإن صح هذا الفال منك رفعتني وأعليت مقداري وأغليت قيمتي
وها أنا مستدع قضاك وما به رضاك ولا أختار تأخير مدتي
وعيدك لي وعد وإنجازه مني ولي بغير البعد إن يرم ثبتت
فقد صرت أرجو ما يخاف فأسعدي به روح ميت للحياة استعدت
ولي من بها نافست في الحب سالكا سبيل الألى قبلي أبوا غير شرعتي
بكل قتيل كم قتيل قضى بها أسى لم يفز يوما إليها بنظرة
وكم في الورى أماتت مثلي صبابة ولو نظرت عطفا إليه لأحيت
إذا ما أحلت في هواها دمي فقد ذرى العز والعلياء قدري أحلت
لعمري وإن أتلفت عمري بحبها ربحت وإن أبلت حشاي أبلت
ذللت بها في الحي حتى وجدتني وأدنى منال عندهم فوق همتي
وأخملني وهنا خضوعي لهم فلم يروني هوانا بي محلا لخدمتي
ومن درجات العز أمسيت مخلدا إلى دركات الذل من بعد نخوتي
فلا باب لي يغشى ولا جاه يرتجى ولا جار لي يحمى لفقد حميتي
كأن لم أكن فيهم خطيرا ولم أزل لديهم حقيرا في رخائي وشدتي
فلو قيل من تهوى وصرحت باسمها لقيل كنى أو مسه طيف جنة
ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوى ولم تك لولا الحب في الذل عزتي
فحالي بها حال بعقل مدله وصحة مجهود وعز مذلة

أسرت

أسرت تمني حبها النفس حيث لا رقيب حجى سرا لسري وخصت
فأشفقت من سير الحديث بسائري فتعرب عن سري عبارة عبرتي
يغالط بعضي عنه بعضي صيانة ومبني في إخفائه صدق لهجتي
ولما أبت إظهاره لجوانحي بديهة فكري صنته عن رويتي
وبالغت في كتمانه فنسيته وأنسيت كتمي ما إلي أسرت
فإن أجن من غرس المنى ثمر العنا فلله نفس في مناها تعنت
وأحلى أماني الحب للنفس ما قضت عناها به من أذكرتها وأنست
أقامت لها مني علي مراقبا خواطر قلبي بالهوى إن ألمت
فإن طرقت سرا من الوهم خاطري بلا حاضر أطرقت إجلال هيبتي
ويطرف طرفي إن هممت بنظرة وإن بسطت كفي إلى البسط كفت
ففي كل عضو في إقدام رغبة ومن هيبة الإعظام إحجام رهبة
لفي وسمعي في آثار زحمة عليها بدت عندي كإيثار رحمة
لساني إن أبدى إذا ما تلا اسمها له وصفه سمعي وما صم يصمت
وأذني إن أهدى لساني ذكرها لقلبي ولم يستعبد الصمت صمت
أغار عليها أن أهيم بحبها وأعرف مقداري فأنكر غيرتي
فتختلس الروح ارتياحا لها وما أبرئ نفسي من توهم منيتي
يراها على بعد عن العين مسمعي بطيف ملام زائر حين يقظتي

فيغبط طرفي مسمعي عند ذكرها   وتحسد ما افنته مني بقيتي
اممت امامي في الحقيقة فالورى   ورائي وكانت حيث وجهت وجهتي
يراها امامي في صلاتي ناظري   ويشهد بي قلبي امام ائمتي
ولا غرو ان صلى الامام الي ان   ثوت بفؤادي وهي قبلة قبلتي
وكل الجهات الست نحوي توجهت   بما تم من نسك وحج وعمرة
لها صلواتي بالمقام اقيمها   واشهد فيها انها لي صلت
كلانا مصل واحد ساجد الى   حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سواي ولم تكن   صلاتي لغيري في ادا كل ركعة
الى كم اواخي الستر ها قد هتكته   وحل اواخي الحجب في عقد بيعتي
منحت ولاها يوم لا يوم قبل ان   بدت لي عند العهد في اوليتي
فنلت هواها لا بسمع وناظر   ولا باكتساب واجتلاب جبلة
وهمت بها في عالم الامر حيث لا   ظهور وكانت نشوتي قبل نشأتي
فافنى الهوى ما لم يكن ثم باقيا   هنا من صفات بيننا فاضمحلت
فالفيت ما القيت عني صادرا   الي ومني واردا بمزيدتي
وشاهدت نفسي بالصفات التي بها   تحجبت عني في شهودي وحجبتي
واني التي احببتها لا محالة   وكانت لها نفسي علي محيلتي
فهمت بها من حيث لم تدر وهي في   شهودي بنفس الامر غير جهولة

بتبصيرتي

وقد آن لي تفصيل ما قلت مجملا   واجمال ما فصلت بسطا لبسطتي
افاد اتخاذي حبها لاتحادنا   نوادر عن عاد المحبين شذت
يشي لي بي الواشي اليها ولائمي   عليها بها يبدي لديها نصيحتي
فاوسعها شكرا وما اسلفت قلى   وتمنحني بر الصدق المحبة
تقربت بالنفس احتسابا لها ولم   اكن راجيا عنها ثوابا فادنت
وقدمت مالي في مآلي عاجلا   وما ان عساها ان تكون منيلتي
وخلفت خلفي رؤيتي ذاك مخلصا   ولست براض ان تكون مطيتي
وعمرتها بالفقر لكن بوصفه   غنيت فالفيت افتقاري وثروتي
فاثبت لي القاء فقري والغنى   فضيلة قصدي فاطرحت فضيلتي
فلاح فلاحي في اطراحي فاصبحت   ثوابي لا شيئا سواها مثيبتي
وظلت بها لا بي عليها ادل من   به ضل عن سبل الهدى وهي دلت
فخل لها خلي مرادك معطيا   قيادك من نفس بها مطمئنة
وامس خليا من حظوظك واسم عن   حضيضك واثبت بعد ذلك تنبت
وسدد وقارب واعتصم واستقم لها   مجيبا اليها عن انابة مخبت
وعد من قريب واستجب واجتنب غدا   اشمر عن ساق اجتهاد بنهضة
وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى   واياك علا فهي اخطر علة
وقم في رضاها واسع غير محاول   نشاطا ولا تخلد لعجز مفوت

وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك الـ   بطالة ما أخرت عزما لصحة

وأقدم وقدم ما قعدت له مع الـ   خوالف واخرج عن قيود التلفت

وجذ بسيف العزم سوف فإن تجد   تجد نفسا فالنفس إن جدت جدت

وأقبل إليها وانحها مفلسا فقد   وصيت لنصحي إن قبلت نصيحتي

فلم يدن منها موسر باجتهاده   وعنها به لم ينأ مؤثر عسرة

بذاك جرى شرط الهوى بين أهله   وطائفة بالعهد أوفت فوفت

متى عصفت ريح الولا قصفت أخا   عناء ولو بالعفو هبت لربت

فأغنى يمين باليسار جزاؤها   مدى القطع ما للوصل في الحب مدت

وأخلص لها واخلص بها عن رعونة   افتقارك من أعمال بر تزكت

وناد دواعي القيل والقال وانج من   عوادي دعاو صدقها قصد سمعة

فألسن من يدعى بألسن عارف   وقد عبرت كل العبارات كلت

وما عنه لم تفصح فإنك أهله   وأنت غريب عنه إن قلت فاصمت

وفي الصمت سمت عنده جاه مسكة   غدا عبده من ظنه خير مسكت

فكن بصرا وانظر وسمعا وعه وكن   لسانا وقل فالجمع أهدى طريقة

ولا تتبع من سولت نفسه له   فصارت له أمارة واستمرت

ودع ما عداها واعد نفسك فهي من   عداها وعذ منها بأحصن جنة

فنفسي كانت قبل لوامة متى   أطعها عصت أو أعص كانت مطيعتي

فاوردتها

فأوردتها ما الموت أيسر بعضه   وأتعبتها كيما تكون مريحتي

فعادت ومهما حملته تحملته   مني وإن خففت عنها تأذت

وكلفتها لا بل كفلت قيامها   بتكليفها حتى كلفت بكلفتي

وأذهبت في تهذيبها كل لذة   بإبعادها عن عادها فاطمأنت

ولم يبق هول دونها ما ركبته   وأشهد نفسي فيه غير زكية

وكل مقام عن سلوك قطعته   عبودية حققتها بعبودة

وكنت بها صبا فلما تركت ما   أريد أرادتني لها وأحبت

فصرت حبيبا بل محبا لنفسه   وليس كقول مر نفسي حبيبتي

خرجت بها عني إليها فلم أعد   إلي ومثلي لا يقول برجعة

وأفردت نفسي عن خروجي تكرما   فلم أرضها من بعد ذاك لصحبتي

وغيبت عن إفراد نفسي بحيث لا   يزاحمني إبداء وصف بحضرتي

وها أنا أبدي في اتحادي مبدئي   وأنهي انتهائي في تواضع رفعتي

جلت في تجليها الوجود لناظري   ففي كل مرئي أراها برؤية

وأشهدت غيبي إذ بدت فوجدتني   هنالك إياها بجلوة خلوتي

وطاح وجودي في شهودي وبنت عن   وجود شهودي ماحيا غير مثبت

وعانقت ما شاهدت في محو شاهدي   بمشهده للصحو من بعد سكرتي

ففي الصحو بعد المحو لم أك غيرها   وذاتي بذاتي إذ تحلت تجلت

فوصفي اذا لم تدع باثنين وصفها   وهيئتها اذ واحد نحن هيئتي
فان دعيت كنت المجيب وان اكن   منادًا اجابت من دعاني ولبت
وان نطقت كنت المناجي كذاك ان   قصصت حديثًا انما هي قصت
فقد رفعت تاء المخاطب بيننا   وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي
وان لم يجوز رؤية اثنين واحدًا   حجاك ولم يثبت لبعد تثبت
ساجلو اشارات عليك خفية   بها كعبارات لديك جلية
واعرب عنها مغربًا حيث لات حين   لبس بتبياني سماع ورؤية
واثبت بالبرهان قولي ضاربًا   مثال محق والحقيقة عمدتي
بمتبوعة ينبيك في الصرع غيرها   على فمها في مسها حيث جنت
ومن لغة تبدو بغير لسانها   عليه براهين الادلة صحت
وفي العلم حقًا ان مبدي غريب ما   سمعت سواها وهي في الحسن ابدت
فلو واحدًا امسيت اصبحت واجدًا   منازلة ما قلته عن حقيقة
ولكن على الشرك الخفي عكفت لو   عرفت بنفس عن هدى الحق ضلت
وفي حبه من عز توحيد حبه   فبالشرك يصلى منه نارًا قطيعة
وما شان هذا الشان منك سوى   السوى ودعواه حقًا عنك ان تمح
تثبت
كذا كنت حينًا قبل ان يكشف الغطا   من اللبس لا انفك عن ثنوية
اروح بفقد بالشهود مؤلفي   واغدو بوجد بالوجود مشتتي

يفرقني

يفرقني لبي التزامًا بمحضري   ويجمعني سلبي اصطلامًا بغيبتي
اخال حضيضي الصحو والسكر معرجي   اليها ومحوي منتهى قاب سدرتي
فلما جلوت الغين عني اجتليتني   مفيقًا ومني العين بالعين قرت
ومن فاقتي سكرًا غنيت افاقة   لدى فرقي الثاني فجمعي كوحدتي
فجاهد تشاهد فيك منك وراء ما   وصفت سكونًا عن وجود سكينتي
فمن بعد ما جاهدت شاهدت مشهدي   وهادي لي اياي بل بي قدوتي
وبي موقفي لا بل الي توجهي   كذاك صلاتي لي ومني كعبتي
فلا تك مفتونًا بحسك معجبًا   بنفسك موقوفًا على لبس غرة
خ بنفسك
وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج   هدى فرقة بالاتحاد تحدت
وصرح باطلاق الجمال ولا تقل   بتقييده ميلًا لزخرف زينة
فكل مليح حسنه من جمالها   معار له بل حسن كل مليحة
بها قيس لبنى هام بل كل عاشق   كمجنون ليلى او كثير عزة
فكل صبا منهم الى وصف لبسها   بصورة حسن لاح في حسن صورة
وما ذاك الا ان بدت بمظاهر   فظنوا سواها وهي فيها تجلت
بدت باحتجاب واختفت بمظاهر   على صبغ التلوين في كل برزة
ففي النشاة الاولى تراءت لادم   بمظهر حوى قبل حكم الامومة
فهام بها كيما يكون بها ابا   ويظهر بالزوجين حكم البنوة

وكان ابتدا حب المظاهر بعضها … لبعض ولا ضد يصد ببغضة

وما برحت تبدو وتخفى لعلة … على حسب الأوقات في كل حقبة

وتظهر للعشاق في كل مظهر … من اللبس في أشكال حسن بديعة

ففي مرة لبنى وأخرى بثينة … وآونة تدعى بعزة عزت

ولسن سواها لا ولا كن غيرها … وما إن لها في حسنها من شريكة

كذاك بحكم الاتحاد بحسنها … كما لي بدت في غيرها وتزيت

بدوت لها في كل صب متيم … بأي بديع حسنه وبأية

وليسوا سواي في الهوى لتقدم … علي بسبق في الليالي القديمة

وما القوم غيري في هواي وإنما … ظهرت بهم للبس في كل هيئة

ففي مرة قيسا وأخرى كثيرا … وآونة أبدو جميل بثينة

تجليت فيهم ظاهرا واحتجبت … باطنا بهم فاعجب لكشف بسترة

وهن وهم لا وهن وهم مظاهر … لنا بتجلينا بحب ونضرة

فكل فتى حب أنا هو وهي حب … كل فتى والكل أسماء لبسة

أسام بها كنت المسمى حقيقة … وكنت لي البادي بنفس تخفت

وما زلت إياها وإياي لم تزل … ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحبت

وليس معي في الملك شيء سواي … والمعية لم تخطر على المعية

وهذي يدي لا أن نفسي تخوفت … سواي ولا غيري لخيري ترجت

ولا ذل إخمال لذكري توقعت … ولا عز إقبال لشكري توخت

ولكن لصد الضد عن طعنه على … علاء أوليائي المنجدين بنجدتي

رجعت لأعمال العبادة عادة … وأعددت أحوال الإرادة عدتي

وعدت بنسكي بعد هتكي وعدت من … خلاعة بسطي لانقباض بعفة

وصمت نهاري رغبة في مثوبة … وأحييت ليلي رهبة من عقوبة

وعمرت أوقاتي بورد لوارد … وصمت لسمت واعتكاف لحرمة

وبنت عن الأوطان هجران قاطع … مواصلة الإخوان واخترت عزلتي

ودققت فكري في الحلال تورعا … وراعيت في إصلاح قوتي قوتي

وأنفقت من يسر القناعة راضيا … من العيش في الدنيا بأيسر بلغة

وهذبت نفسي بالرياضة ذاهبا … إلى كشف ما حجب العوائد غطت

وجردت في التجريد عزمي تزهدا … وآثرت في نسكي استجابة دعوتي

متى حلت عن قولي أنا هي أو أقل … وحاشا لمثلي إنها في حلت

ولست على غيب أحيلك لا ولا … على مستحيل موجب سلب حيلتي

وكيف وباسم الحق ظل تحققي … تكون أراجيف الضلال مخيفتي

وها دحية وافى الأمين نبينا … بصورته في بدء وحي النبوة

أجبريل قل لي كان دحية إذ بدا … لمهدي الهدى في صورة بشرية

وفي علمه عن حاضريه مزية … بماهية المرئي من غير مرية

يرى ملكاً يوحي إليه وغيره … يرى رجلاً يرعى لديه بصحبتي
ولي من أتمّ الرؤيتين إشارة … تنزّه عن رأي الحلول عقيدتي
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر … ولم أعد عن حكمي كتاب وسنّة
منحتك علماً إن ترد كشفه فرد … سبيلي واشرع في اتباع شريعتي
فمنبع صدّا من شراب نقيعه … لديّ فدعني من سراب بقيعة
ودونك بحراً خضته وقف الألى … بساحله صوناً لموضع حرمتي
ولا تقربوا مال اليتيم إشارة … لكفّ يد صدّت له إذ تصدّت
وما نال شيئاً منه غيري سوى فتى … على قدمي في القبض والبسط ما فتي
فلا تعش عن آثار سيري واخش غين … إيثار غيري واغش عين طريقتي
فؤادي ولاها صاح صاحي الفؤاد في … ولاية أمري داخل تحت إمرتي
وملك معالي العشق ملكي وجندي الـ … ـمعاني وكل العاشقين رعيّتي
فتى الحبّ ها قد بنت عنه بحكم من … يراه حجاباً فالهوى دون رتبتي
وجاوزت حدّ العشق فالحبّ كالقلى … وعن شأو معراج اتحادي رحلتي
فطب بالهوى نفساً فقد سدت أنفس الـ … ـعباد من العبّاد في كل أمّة
وفز بالعلا وافخر على ناسك علا … بظاهر أعمال ونفس تزكّت
وجز مثقلاً لو خفّ طفّ موكّلا … بمنقول أحكام ومعقول حكمة
وحز بالولا ميراث أرفع عارف … غدا همّه إيثار تأثير همّة

وته

وته ساحباً بالسحب أذيال عاشق … بوصل على أعلى المجرّة جرّت
وجل في فنون الاتحاد ولا تحد … إلى فئة في غيره العمر أفنت
فواحده الجمّ الغفير ومن غدا … شرذمه حجّت بأبلغ حجّة
فمت بمعناه وعش فيه أو فمت … معنّاه واتبع أمّة فيه أمّت
فأنت بهذا المجد أجدر من أخي … اجتهاد مجدّ عن رجاء وخيفة
وغير عجيب هزّ عطفيك دونه … بأهنى وأنهى لذّة ومسرّة
وأوصاف ما يعزى إليهم اصطفت … من الناس منسيّاً وأسماه أسمت
وأنت على ما أنت عنّي نازح … وليس الثريّا للثرى بقريبة
فطورك قد بلّغته وبلغت فو … ق طورك حيث النفس لم تك ظنّت
وحدّك هذا عنده قف فعنه لو … تقدّمت شيئاً لاحترقت بجذوة
وقدري بحيث المرء يغبط دونه … سموّاً ولكن فوق قدرك غبطتي
وكل الورى أبناء آدم غير أنّي … حزت صحو الجمع من دون إخوتي
فسمعي كليميّ وقلبي منبّأ … بأحمد رؤيا مقلة أحمديّة
وروحي للأرواح روح وكلّ ما … ترى حسناً في الكون من فيض طينتي
فذر لي ما قبل الظهور عرفته … خصوصاً وبي لم تدره في الذرّ رفقتي
ولا تسمني فيها مريداً فمن دعي … مراداً لها جذباً فقير لعصمتي
وألغ الكنى عنّي ولا تلغ ألكنا … بها فهي من آثار صيغة صنعتي

وعن لقبي بالعارف ارجع فان ترى — التنابز بالالقاب في الذكر تمقت
فاصغر اتباعي على عين قلبه — عرائس ابكار المعارف زفت
جنى ثمر العرفان من فرع فطنة — زكا باتباعي وهو من اصل فطرتي
فان سيل عن معنى اتى بغرائب — عن الفهم جلت بل عن الوهم دقت
ولا تدعني فيها بنعت مقرب — اراه بحكم الجمع فرق جريرة
فوصلي قطعي واقترابي تباعدي — وودي صدي وانتهائي بداءتي
وفيمن بها وريت عني ولم ارد — سواي خلعت اسمي ورسمي وكنيتي
فسرت الى ما دونه وقف الالى — وضلت عقول بالعوائد ضلت
فلا وصف لي والوصف رسم كذاك — الاسم وسم فان تكني فكن او انعت
ومن انا اياها الى حيث لا الى — عرجت وعطرت الوجود برجعتي
وعن انا اياي لباطن حكمة — وظاهر احكام اقيمت لدعوتي
فغاية مجذوبي اليها ومنتهى — مراد به ما اسلفته قبل توبتي
ومني اوج السابقين بزعمهم — حضيض ثرى آثار موضع وطأتي
وآخر ما بعد الاشارة حيث لا — ترقي ارتفاع وضع اول خطوتي
فما عالم الا بفضلي عالم — ولا ناطق في الكون الا بمدحتي
ولا غرو ان سدت الالى سبقوا — وقد تمسكت من طه باوثق عروتي
عليها مجازي سلامي لانما — حقيقتها مني الي تحيتي

خ بوصفنا
خ ومن

واطيب

واطيب ما فيها وجدت بمبتدا — غرامي وقد ابدى بها كل نذرة
ظهوري وقد اخفيت حالي منشدا — بها طربا والحال غير خفية
بدت فرأيت الحزم في نقض توبتي — وقام بها عند النهى عذر محنتي
فمنها اماني من ضنا جسدي بها — اماني آمال سخت ثم شحت
وفيها تلافي الجسم بالسقم صحة — له وتلاف النفس نفس الفتوة
وموتي بها وجدا حياة هنية — وان لم امت في الحب عشت بغصتي
فيا مهجتي ذوبي جوى وصبابة — ويا لوعتي كوني كذاك مذيبتي
ويا نار احشائي اقيمي من الجوى — حنايا ضلوعي فهي غير قويمة
ويا حسن صبري في رضا من احبها — تجمل وكن للدهر بي غير مشمت
ويا جلدي في جنب طاعة حبها — تحمل عداك الكل كل عظيمة
ويا جسدي المضنى تسل عن الشفا — ويا كبدي من لي بان تتفتتي
ويا سقمي لا تبق لي رمقا فقد — ابيت لبقيا العز ذل البقية
ويا صحتي ما كان من صحبتي انقضى — ووصلك في الاحشاء ميتا كهجرة
ويا كل ما ابقى الضنا مني ارتحل — فما لك ماوى في عظام رميمة
ويا ما عسى مني اناديه توهما — بياء النداء أونست منك بوحشة
وكل الذي ترضاه والموت دونه — به انا راض والصبابة ارضت
ونفسي لم تجزع باتلافها اسى — ولو جزعت كانت بغيري تأست

وفي كل حيٍّ كل حيٍّ كميتٍ … بها عنده قتل الهوى خير ميتة

تجمعت الاهواء فيها فما ترى … بها غير صبٍّ لا يرى غير صبوة

اذا سفرت في يوم عيدٍ تزاحمت … على حسنها ابصار كل قبيلة

فارواحهم تصبو لمعنى جمالها … واحداقها من حسنها في حديقة

وعندي عيدي كل يوم ارى به … جمال محياها بعين قريرة

وكل الليالي ليلة القدر ان دنت … كما كل ايام اللقا يوم جمعة

وسعيي لها حج به كل وقفة … على بابها قد عادلت كل وقفة

واي بلاد الله حلت بها فما … اراها وفي عيني حلت غير مكة

واي مكان ضمها حرم كذا … ارى كل دار اوطنت دار هجرة

وما سكنته فهو بيت مقدس … بقرة عيني فيه احشاي قرت

ومسجد الاقصى مساحب بردها … وطيبي ثرى ارض عليها تمشت

مواطن افراحي ومربى مآربي … واطوار اوطاري ومأمن خيفتي

مغان بها لم يدخل الدهر بيننا … ولا كادنا صرف الزمان بفرقة

ولا سعت الايام في شت شملنا … ولا حكمت فينا الليالي بجفوة

ولا صبحتنا النائبات بنبوة … ولا حدثتنا الحادثات بنكبة

ولا شنع الواشي بصد وهجرة … ولا ارجف اللاحي ببين وسلوة

ولا استيقظت عين الرقيب ولم تزل … علي لها في الحب عيني رقيبتي

ولا اختص وقت دون وقت بطيبة … بها كل اوقاتي مواسم لذتي

نهاري اصيل كله ان تنسمت … اوائله منها برد تحيتي

وليلي فيها كله سحر اذا … سرى لي منها فيه عرف نسيمة

وان طرقت ليلا فشهري كله … بها ليلة القدر ابتهاجا بزورتي

وان قربت داري فعامي كله … ربيع اعتدال في رياض اريضة

وان رضيت عني فعمري كله … زمان الصبى طيبا وعصر الشبيبة

لئن جمعت شمل المحاسن صورة … شهدت بها كل المعاني الدقيقة

فقد جمعت احشاي كل صبابة … بها وجوى ينبيك عن كل صبوة

ولم لا اباهي كل من يدعي الهوى … بها وانا هي في افتخاري بحظوتي

وقد نلت منها فوق ما كنت راجيا … وما لم اكن امّلت من قرب قربتي

وارغم انف البين لطف اشتمالها … علي بما يربي على كل منية

بها مثل ما امسيت اصبحت مغرما … وما اصبحت فيه من الحسن امست

فلو منحت كل الورى بعض حسنها … خلا يوسف ما فاتهم بمزية

صرفت لها كلي على يد حسنها … فضاعف لي احسانها كل وصلة

يشاهد مني حسنها كل ذرة … بها كل طرف جال في كل طرفة

ويثني عليها في كل لطيفة … بكل لسان طال في كل لفظة

وانشق رياها بكل رقيقة … بها كل انف ناشق كل هبة

ويسمع مني لفظها كل بضعة | بها كل سمع سامع متنصت
ويلثم مني كل جزء لثامها | بكل فم في لثمه كل قبلة
فلو بسطت جسمي رأت كل جوهر | به كل قلب فيه كل محبة
وأغرب ما فيها استجدت وجاد لي | به الفتح كشفا مذهبا كل ريبة
شهودي بعين الجمع كل مخالف | ولي ائتلاف صده كالمودة
أحبني اللاحي وغار فلامني | وهام بها الواشي فجار برقبتي
فشكري لهذا حاصل حيث برها | لذا واصل والكل آثار نعمتي
وغيري على الأغيار يثني وللسوى | سواي يثني منه عطفا لعطفة
وشكري لي والبر مني واصل | إلي ونفسي باتحادي استبدت
وثم أمور تم لي كشف سترها | بصحو مفيق عن سواي تغطت
وعني بالتلويح يفهم ذائق | غني عن التصريح للمتعنت
بها لم يبح من لم يبح دمه وفي الـ | إشارة معنى ما العبارة حدت
ومبدأ إبداها اللذان تسببا | إلى فرقتي والجمع يأبى تشتتي
هما معنا في باطن الجمع واحد | وأربعة في ظاهر الفرق عدت
وإني وإياها لذات ومن وشى | بها وثنى عنها صفات تبدت
فذا مظهر للروح هاد لأفقها | شهودا غدا في صيغة معنوية
وذا مظهر للنفس حاد لرفقها | وجودا غدا في صيغة صورية

ومن

ومن عرف الأشكال مثلي لم يشبه | شرك هدى في رفع إشكال شبهة
فذاتي باللذات خصت عوالمي | بمجموعها إمداد جمع وعمت
وجادت ولا استعداد كسب بفيضها | وقبل التهيي للقبول استعدت
فبالنفس أشباح الوجود تنعمت | وبالروح أرواح الشهود تهنت
وحال شهودي بين ساع لأفقه | ولاح مراع رفقة بالنصيحة
شهيد بحالي في السماع لجاذبي | قضاء مقري أو ممر قضيتي
ويثبت نفي الالتباس تطابق | المثالين بالخمس الحواس المبينة
وبين يدي مرماي دونك سر ما | تلقته منها النفس سرا فألقت
إذا لاح معنى الحسن في أي صورة | وناح معنى الحزن في أي سورة
يشاهدها فكري بطرف تخيلي | ويسمعها ذكري بمسمع فطنتي
ويحضرها للنفس وهمي تصورا | فيحسبها في الحس فهمي نديمتي
فأعجب من سكري بغير مدامة | وأطرب في سري ومني طربتي
فيرقص قلبي وارتعاش مفاصلي | يصفق كالشادي وروحي قينتي
وما برحت نفسي تقوت بالمنى | وتمحو القوى بالضعف حتى تقوت
هناك وجدت الكائنات تحالفت | على أنها والعون مني معينتي
ليجمع شملي كل جارحة بها | ويشمل جمعي كل منبت شعرة
ويخلع فيما بيننا لبس بيننا | على أنني لم ألفه غير ألفة

نجواك

تنبّه لنقل الحسّ للنفس راغباً … عن الدرس ما ابدت بوحي البديهة
لروحي يهدي ذكرها الروح كلّما … سرت سحراً منها شمالٌ وهبّت
ويلتذّ ان هاجته سمعي بالضحى … على ورقٍ ورقٌ شدت وتغنّت
وينعم طرفي ان روته عشيّةً … لانسانه عنها بروقٌ واهدت
ويمنحه ذوقي ولمس اكفّ من … الشراب اذا ليلاً عليّ اديرت
ويوحيه قلبي للجوانح باطناً … بظاهرها رسل الجوارح ادّت
ويحضرني في الجمع من باسمها شدا … فاشهدها عند السماع بجملتي
تنحو سماء النجح روحي ومظهري … المسوّى بها يحنو لاتراب تربتي

النجح

فمنّي مجذوبٌ اليها وجاذبٌ … اليه ونزع النزع في كلّ جذبة
وما ذاك الّا ان نفسي تذكّرت … حقيقتها من نفسها حين اوحت
فحنّت لتجريد الخطاب ببرزخ … التراب وكلٌّ آخذٌ بازمّتي
وينبيك عن شاني الوليد وان نشا … بليداً بالهامٍ كوحيٍ وفطنةٍ
اذا انّ من شدّ القماط وحنّ في … نشاطٍ الى تفريج افراط كربةٍ
يناغي فيلغي كلّ كلٍّ اصابه … ويصغي لمن ناغاه كالمتنصّت
وينسيه مرّ الخطب حلو خطابه … ويذكره نجوى عهودٍ قديمة
ويعرب عن حال السماع بحاله … فيثبت للرقص انتفاء النقيصة
اذا هام شوقاً بالمناغي وهمّ ان … يطير الى اوطانه الاوّليّة

يسكن

يسكّن بالتحريك وهو بمهده … اذا ما له ايدي مربّيه هزّت
وجدت بوجدٍ آخذٍ عند ذكرها … بتحبير تالٍ او بالحان صيّت
كما يجد المكروب في نزع نفسه … اذا ما له رسل المنايا توفّت
فواجد كربٍ في السياق لفرقةٍ … كمكروب وجدٍ لاشتياقٍ لرفقة
فلا نفسه رقّت الى ما بدت به … وروحي ترقّت للمبادي العليّة
وباب تخطّي اتّصالي بحيث لا … حجاب وصالٍ عنه روحي ترقّت
على اثري من كان يؤثر قصده … كمثلي فليركب له صدق عزمة
وكم لجّةٍ قد خضت قبل ولوجه … فقير الغنى ما بلّ منها بنغبة
بمرآة قولي ان عزمت اريكه … فاصغ لما القي بسمع بصيرة
لفظت من الاقوال لفظي عبرةً … وحظّي من الافعال في كلّ فعلة
ولحظي على الاعمال حسن ثوابها … وحفظي للاحوال من شين ريبة
ووعظي بصدق العزم الغاء مخلص … ولفظي اعتبار اللفظ في كلّ قسمة
وقلبي بيتٌ فيه اسكن دونه … ظهور صفاتي عنه من حجبيّتي
ومنها يميني في ركنٌ مقبّل … ومن قبلتي للحكم في فيّ قبلتي
وحولي بالمعنى طوافي حقيقةً … وسعيي لوجهي من صفاي لمروتي
وفي حرمٍ من باطني امن ظاهري … ومن حوله يخشى تخطّف جيرتي
ونفسي بصومي عن سواي تفرّداً … زكت وبفضل الفيض عنّي زكّت

يابي ح

وشنع وجودي في شهودي طارقي | اتحادي ونزاني بنقط غفوتي
وإسراء سري عن خصوص حقيقة | الي كسيري في عموم الشريعة
ولم اله باللاهوت عن حكم مظهري | ولم انس بالناسوت مظهر حكمتي
فعني على النفس العقود تحكمت | ومني على الحس الحدود اقيمت
وقد جاء مني رسول عليه ما | عنتم عزيز بي حريص لرأفة
فحكمي من نفسي عليها قضيته | ولما تولت امرها ما تولت
ومن عهد عهدي قبل عصر عناصري | الى دار بعث قبل انذار بعثة
الي رسولا كنت مني مرسلا | وذاتي باياتي علي استدلت
ولما نقلت النفس من ملك ارضها | بحكم الشرا منها الى ملك جنة
وقد جاهدت واستشهدت في سبيلها | وفازت ببشرى بيعها حين اوفت
سمت بي لجمعي عن خلود سمائها | ولم ارض اخلادي لارض خليفة
وكيف دخولي تحت ملكي كاوليا | ملكي واتباعي وحزبي وشيعتي
ولا فلك الا ومن نور باطني | به ملك يهدي الهدى بمشيئتي
ولا قطر الا حل من فيض ظاهري | به قطرة عنها السحائب سحت
ومن مطلعي النور البسيط كلمعة | ومن مشرعي البحر المحيط كقطرة
فكلي لكلي طالب متوجه | وبعضي لبعضي جاذب بالاعنة
ومن كان فوق التحت والفوق تحته | الى وجهه الهادي عنت كل وجهة

فتحت

فتحت الثرى فوق الاثير لرتق ما | فتقت وفتق الرتق ظاهر سنتي
ولا شبهة والجمع عين تيقن | ولا جهة والاين بين تشتت
ولا عدة والعد كالحد قاطع | ولا مدة والحد شرك موقت
ولا ند في الدارين يقضي بنقض ما | بنيت ويمضي امره حكم امرتي
ولا ضد في الكونين والخلق ما ترى | بهم للتساوي من تفاوت خلقتي
ومني بدا لي ما علي لبسته | وعني البوادي بي الي اعيدت
وفي شهدت الساجدين لمظهري | فحققت اني كنت آدم سجدتي
وعاينت روحانية الارضين في | ملائك عليين اكفاء رتبتي
ومن افقي الداني اجتدى رفقي الهدى | ومن فرقي الثاني بدا جمع وحدتي
وفي صعق دك الحس خرت افاقة | لي النفس قبل التوبة الموسوية
فلا اين بعد العين والسكر منه قد | افقت وعين العين بالصحو اصحت
وآخر محو جاء ختمي بعده | كاول صحو لارتسام بعدة
وما اخذ محو الطمس محقا وزنته | بحاذوذ صحو الحس فرقا بكفة
فنقطة غين الغين عن صحوي انمحت | ويقظة عين العين محوي الغنت
وما فاقد في الصحو في المحو واجد | لتلوينه اهلا لتمكين زلفة
تساوى النشاوى والصحاة لنعتهم | برسم حضور او بوسم حظيرة
وليسوا بقومي من عليهم تعاقبت | صفات التباس او سمات بقية

ومن لم يرث عني الكمال فناقص ... على عقبيه ناكص في العقوبة
وما فيّ ما يقضي للبس بقية ... ولا فيء لي يقضي علي بفيئة
وماذا عسى يلقى جنان وما به ... يفوه لسان بين وحي وصيغة
تعانقت الاطراف عندي وانطوى ... بساط السوى عدلا بحكم السوية
وعاد وجودي في فنا ثنوية ... الوجود شهودا في بقا احديتي
فما فوق طور العقل اول فيضة ... كما تحت طور النقل آخر قبضة
لذلك عن تفضيله وهو اهله ... نهانا على ذي النون خير البرية
اشرت بما تعطي العبارة والذي ... تغطى فقد وضحته بلطيفتي
وليس ألست الامس غيرا لمن غدا ... وجنحي غدا صبحي ويومي ليلتي
وسر بلى لله مرآة كشفها ... واثبات معنى الجمع نفي المعية
فلا ظلم تغشى ولا ظلم تختشى ... ونعمة نوري اطفأت نار نقمتي
ولا وقت الا حيث لا وقت حاسب ... وجود وجودي من حساب الاهلة
ومسجون حصر العصر لم ير ما ورا ... سجيته في الجنة الابدية
فبي دارت الافلاك فاعجب لقطبها ... المحيط بها والقطب مركز نقطة
ولا قطب قبلي عن ثلاث خلفته ... وقطبية الاوتاد عن بدليتي
فلا تعد خطي المستقيم فان في ... الزوايا خبايا فانتهز خير فرصة
فعني بدا في الذر فيّ الولا ولي ... لبان ثدي الجمع مني درت

واعجب

واعجب ما فيها شهدت فراعني ... ومن نفث روح القدس في الروع روعتي
وقد اشهدتني حسنها فدهشت عن ... حجاي فلم اثبت حلاي لدهشتي
ذهلت بها عني بحيث ظننتني ... سواي ولم اقصد سواء مظنتي
ودلهني فيها ذهولي ولم افق ... علي ولم اقف التماسي بظنتي
فاصبحت فيها والها لاهيا بها ... ومن وله شغلا بها عنه الهت
وعن شغلي عني شغلت فلو بها ... قضيت ردى ما كنت ادري بنقلتي
ومن ملح الوجد المدله في الهوى ... المولّه عقلي سبي سلب كغفلة
اسائلها عني اذا ما لقيتها ... ومن حيث اهدت لي هداي اضلت
واطلبها مني وعندي لم تزل ... عجبت لها كيف عني استجنت
وما زلت في نفسي بها مترددا ... لنشوة حسي والمحاسن خمرتي
اسافر عن علم اليقين لعينه ... الى حقه حيث الحقيقة رحلتي
وانشدني عني لارشدني على ... لساني الى مسترشدي عند نشدتي
واسألني رفعي الحجاب بكشفي النقاب ... وبي كانت اليّ وسيلتي
وانظر في مرآة حسني كي ارى ... جمال وجودي في شهودي طلعتي
فان فهت باسمي اصغ نحوي تشوقا ... الى مسمعي ذكري بنطقي وانصت
والصق بالاحشاء كفي عساني ... اعانقها في وضعها عند ضمتي
واهفو لانفاسي لعلي واجدي ... بها مستجيرا انها بي مرت

الى ان بدا لعيني مني بارق ... وبان سنا فجري وبانت دجنتي

هناك الى ما احجم العقل دونه ... وصلت وبي مني اتصالي ووصلتي

فاسفرت بشرا اذ بلغت الي عن ... يقين يقيني شد رحل لسفرتي

وارشدتني اذ كنت عني ناشدي ... الي ونفسي بي علي دليلتي

واستار لبس الحس لما كشفتها ... وكانت لها اسرار حكمي ارخت

رفعت حجاب النفس عنها بكشفي ... النقاب وكانت عن سؤالي مجيبتي

وكنت جلا مرآة ذاتي من صدا ... صفاتي ومني احدقت باشعة

واشهدتني اياي اذ لا سواي في ... شهودي موجود فيقضي بزحمة

واسمعني في ذكري اسمي ذاكري ... ونفسي بنفي الحس اصغت واسمعت

وعانقتني لا بالتزام جوارحي ... الجوانح لكني اعتنقت هويتي

واوجدتني روحي وروح تنفسي ... يعطر انفاس العبير المفتت

وعن شرك صنو الحس كلي منزه ... وفي وقد وحدت ذاتي نزهتي

ومدح صفاتي بي يوفق مادحي ... لحمدي ومدحي بالصفات مذمتي

وشاهد وصفي بي جليسي وشاهدي ... به لاحتجابي لن يحل بحلتي

وبي ذكر اسمائي تيقظ رؤية ... وذكري بها رؤيا توسن هجعتي

كذاك بفعلي عارفي بي جاهل ... وعارفه بي عارف بالحقيقة

فخذ علم اعلام الصفات بظاهر ... المعالم من نفس بذاك عليمة

وفهم

وفهم اسامي الذات عنها بباطن ... العوالم من روح بذاك مشيرة

ظهور صفاتي عن اسامي جوارحي ... مجازا بها للحكم نفسي تسمت

رقوم علوم في ستور هياكل ... على ما وراء الحس في النفس ورت

واسماء ذاتي عن صفات جوانحي ... جوازا لاسرار بها الروح سرت

رموز كنوز عن معاني اشارة ... بمكنون ما تخفي السرائر حفت

وآثارها في العالمين بعلمها ... وعنها بها الاكوان غير غنية

وجود اقتنا ذكر بايد تحكم ... شهود اجتنا شكر بايد عميمة

مظاهر لي فيها بدوت ولم اكن ... علي بخاف قبل موطن برزتي

فلفظ وكلي بي لسان محدث ... ولحظ وكلي في عين لعبرتي

وسمع وكلي بالندا اسمع الندا ... وكلي في رد الردى يد قوة

معاني صفات ما وراء اللبس اثبتت ... واسماء ذات ما روى الحس بثت

فتصريفها من حافظ العهد اولا ... بنفس عليها بالولاء حفيظة

شوادي مباهاة هوادي تنبه ... بوادي فكاهات غوادي رجية

وتوقيفها من موثق العهد آخرا ... بنفس على عز الاباء ابية

جواهر انباء زواهر وصلة ... طواهر ابناء قواهر صولة

وتعريفها من قاصد الحزم ظاهرا ... سجية نفس بالوجود سخية

مثاني مناجاة معاني نباهة ... مغاني محاجاة مباني قضية

وتشريفها من صادق العزم باطنا ... انابة نفس بالشهود رضية
عجايب آيات غرايب نزهة ... رغايب ثايات كتايب نجدة
فللبس منها بالتعلق في مقا ... م الاسلام عن احكامه الحكمية
عقايق احكام دقايق حكمة ... حقايق احكام دقايق بسطة
وللحس منها بالتخلق في مقا ... م الايمان عن اعلامه العملية
صوامع اذكار لوامع فكرة ... جوامع آثار قوامع غرة
وللنفس منها بالتحقق في مقا ... م الاحسان عن انبايه النبوية
لطايف اخبار وظايف منحة ... صحايف اخبار خلايف حسبة
وللجمع من مبدا كانك وانتهى ... فان لم تكن عن آية النظرية
غيوث انفعالات بعوث تنشق ... حدوث اتصالات ليوث كتيبة
ثم جمعها للحس في عالم الشهادة ... المجتدي ما النفس مني احست
فصول عبارات وصول تحية ... حصول اشارات اصول عطية
ومطلعها في عالم الغيب ما وجدت ... من نعم مني على استجدت
بشاير اقوال بصاير عبرة ... سراير آثار ذخاير دعوة
وموضعها في عالم الملكوت ما ... خصصت من الاسراء به دون اسرتي
مدارس تنزيل محارس غبطة ... مغارس تاويل فوارس منعة
وموقعها في عالم الجبروت من ... مشارق فتح للبصاير مبهت

خ بالتخلق

ارايك توحيد مدارك زلفة ... مسالك تمجيد ملايك نصرة
ومنبعها بالفيض في كل عالم ... لفاقة نفس بالافاقة اثرت
فوايد الهام روايد نعمة ... عوايد انعام موايد نعمتي
وتجري بما تعطي الطريقة سايري ... على نهج ما مني الحقيقة اعطت
ولما شعبت الصدع والتامت ... فطور شمل بفرق الوصف غير مشتت
ولم يبق ما بيني وبين توثقي ... بايناس ودي ما يودي لوحشة
تحققت انا في الحقيقة واحد ... واثبت صحو الجمع محو التشتت
فكلي لسان ناظر مسمع يد ... لنطق وادراك وسمع وبطشة
فعيني ناجت واللسان مشاهد ... وينطق مني السمع واليد اصغت
وسمعي عين تجتلي كل ما بدا ... وعيني سمع ان شدا القوم تنصت
ومني عن ايد لساني يد كما ... يدي لي لسان في خطابي وخطبتي
كذاك يدي عين ترى كل ما ترى ... وعيني يد مبسوطة عند بسطتي
وسمعي لسان في مخاطبتي كذا ... لساني في اصغايه سمع منصت
وللشم احكام اطراد القياس في ... اتحاد صفاتي او بعكس القضية
وما في عضو خص من دون غيره ... بتعيين وصف مثل عين بصيرة
ومني على افرادها كل ذرة ... جوامع افعال الجوارح احصت
يناجي ويصغي عن شهود مصرف ... بمجموعه في الحال عن يد قدرة

فأتلو علوم العالمين بلفظة * وأجلو على العالمين بلحظة

وأسمع أصوات الدعاة وسائر اللغات * بوقت دون مقدار لمحة

وأحضر ما قد عز للبعد حمله * ولم يرتدد طرفي إلي بغمضة

وأنشق أرواح الجنان وعرف ما * يصافح أذيال الرياح بنسمة

واستعرض الآفاق نحوي بخطرة * واخترق السبع الطباق بخطوة

وأشباح من لم تبق فيهم بقية * لجمعي كالأرواح حفت فخفت

فمن قال أو من طال أو صال إنما * يمت بإمدادي له برقيقة

وما سار فوق الماء أو طار في الهوا * أو اقتحم النيران إلا بهمتي

وعني من أمددته برقيقة * تصرف عن مجموعه في دقيقة

وفي ساعة أو دون ذلك من تلا * بمجموعه جمعي تلا ألف ختمة

ومني لو قامت بميت لطيفة * لردت إليه نفسه وأعيدت

هي النفس إن ألقت هواها تضاعفت * قواها وأعطت فعلها كل ذرة

وناهيك جمعا لا بفرق مساحتي * مكان مقيس أو زمان موقت

بذلك علا الطوفان نوح وقد نجا * به من نجا من قومه في السفينة

وغاض له ما فاض عنه استجادة * وجد إلى الجودي بها واستقرت

وسار ومتن الريح تحت بساطه * سليمان بالجيشين فوق البسيطة

وقبل ارتداد الطرف أحضر من سبا * له عرش بلقيس بغير مشقة

وأخمد إبراهيم نار عدوه * ومن نوره عادت له روض جنة

ولما دعا الأطيار من كل شاهق * وقد ذبحت جاءته غير عصية

ومن يده موسى عصاه تلقفت * من السحر أهوالا على النفس شقت

ومن حجر أجرى عيونا بضربة * بها ديما سقت وللبحر شقت

ويوسف إذ ألقى البشير قميصه * على وجه يعقوب إليه بأوبة

رآه بعين قبل مقدمه بكا * عليه بها شوقا إليه فكفت

وفي آل إسرائيل مائدة من السماء * لعيسى أنزلت ثم مدت

ومن أكمه أبرا ومن وضح عدا * شفا وأعاد الطين طيرا بنفخة

وسر انفعالات الظواهر باطنا * عن الإذن ما ألقت بأذنك صيغتي

وجاء بأسرار الجميع مفيضها * علينا لهم ختما على حين فترة

وما منهم إلا وقد كان داعيا * به قومه للحق عن تبعية

فعالمنا منهم نبي ومن دعا * إلى الحق منا قام بالرسلية

وعارفنا في وقتنا الأحمدي من أولي العزم منهم آخذ بالعزيمة

وما كان منهم معجزا صار بعده * كرامة صديق له أو خليفة

بعترته استغنت عن الرسل الورى * وأصحابه والتابعين الأئمة

كراماتهم من بعض ما خصهم به * بما خصهم من إرث كل فضيلة

فمن نصرة الدين الحنيفي بعده * قتال أبي بكر لآل حنيفة

وأخمد

وسارية الجاه بالجبل النداء من ... عمر والدار غير قريبة
ولم يشتغل عثمان عن ورده وقد ... ادار عليه القوم كاس المنية
واوضح بالتاويل ما كان مشكلا ... علي بعلم ناله بالوصية
وسايرهم مثل النجوم من اقتدى ... بايهم منه اهتدى بالنصيحة
وللاولياء المؤمنين به ولم ... يروه اجتنا قرب لقرب الاخوة
وقربهم معنى له كاشتياقه ... لهم صورة فاعجب لحضرة غيبتي
واهل تلقي الروح باسمي دعوا الي ... سبيلي وحجوا الملحدين بحجتي
وكلهم عن سبق معناي داير ... بدايرتي او وارد من شريعتي
واني وان كنت ابن ادم صورة ... فلي فيه معنى شاهد بابوتي
ونفسي عن حجر التجلي برشدها ... تجلت وفي حجر التجلي تربت
وفي المهد حزبي الانبياء وفي عناصري ... لوحي المحفوظ والفتح سورتي
وقبل فصالي دون تكليف ظاهري ... ختمت بشرعي الموضحي كل شرعة
فهم والالى قالوا بقولهم على ... صراطي لم يعدوا مواطي مشيتي
فيمن الدعاة السابقين الي في ... يمني ويسر اللاحقين بميسرتي
ولا تحسبن الامر عني خارجا ... فما ساد الا داخل في عبودتي
ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن ... شهود ولم تعهد عهود بذمتي
فلا حي الا عن حياتي حياته ... وطوع مرادي كل نفس مريدتي

ولا

ولا قايل الا بلفظي محدث ... ولا ناظر الا بناظر مقلتي
ولا منصت الا بسمعي سامع ... ولا باطش الا بازلي وشدتي
ولا ناطق غيري ولا ناظر ولا ... سميع سواي من جميع الخليقة
وفي عالم التركيب في كل صورة ... ظهرت بمعنى عنه بالحسن زينت
وفي كل معنى لم تبنه مظاهري ... تصورت لا في هيئة هيكلية
وفيما تراه الروح كشف فراسة ... خفيت عن المعنى المعنى بدقة
وفي رحموت البسط كلي رغبة ... بها انبسطت امال اهل بسيطتي
وفي رهبوت القبض كلي هيبة ... ففيما اجلت العين مني اجلت
رهبة
وفي الجمع بالوصفين كلي قربة ... فحي على قربي خلالي الجميلة
وفي منتهى في لم ازل لي واجدا ... جلال شهودي عن كمال سجيتي
وفي حيث لا في لم ازل في شاهدا ... جمال وجودي لا بناظر مقلتي
فان كنت مني فانح جمعي وامح فرق ... صدعي ولا تجنح لجنح الطبيعة
فدونكها ايات الهام حكمة ... لاوهام حدس الحس عنك مزيلة
ومن قايل بالنسخ والمسخ واقع ... به ابرا وكن عما يراه بعزلة
ودعه ودعوى الفسخ والرسخ لايق ... به ابدا لو صح في كل دورة
وضني بتلك الامثال مني منة ... عليك بشاني مرة بعد مرتي
تامل مقامات السروجي واعتبر ... بتلوينه تحمد قبول مشورتي

وتدري التباس النفس بالحس باطنا / بمظهرها في كل شكل وصورة
وفي قوله ان مان فالحق ضارب / به مثلا والنفس غير مجدة
فكن فطنا وانظر بحسك منصفا / لنفسك في افعالك الاثرية
وشاهد اذا استجليت نفسك ما ترى / بغير مراء في المرآة الصقيلة
اغيرك فيها لاح ام انت ناظر / اليك بها عند انعكاس الاشعة
واصغ لرجع الصوت عند انقطاعه / اليك باكناف القصور المشيدة
اهل كان من ناجاك ثم سواك ام / سمعت خطابا عن صداك المصوت
وقل لي من القى اليك علومه / وقد ركدت منك الحواس بغفوة
وما كنت تدري قبل يومك ما جرى / بامسك او ما سوف يجري بغدوة
فاصبحت ذا علم باخبار من مضى / واسرار من ياتي مدلا بخبرتي
اتحسب من جاراك في سنة الكرى / سواك بانواع العلوم الجليلة
وما هي الا النفس عند اشتغالها / بعالمها عن مظهر البشرية
تجلت لها بالغيب في شكل عالم / هداها الى فهم المعاني الغريبة
وقد طبعت فيها العلوم واعلنت / باسمائها قدما بوحي الابوة
وبالعلم من فوق السوى ما تسمت / ولكن بما املت عليها تملت
ولو انها قبل المنام تجردت / لشاهدتها مثلي بعين صحيحة
وتجريدها العادي اثبت اولا / تجردها الثاني المعادي فاثبت

[هامش: باطراف — نخ تليك — ناجاك — من]

ولا تك ممن طيشته دروسه / بحيث استقلت عقله واستفزت
فثم وراء العقل علم يدق عن / مدارك غايات العقول السليمة
تلقيته مني وعني اخذته / ونفسي كانت من عطائي ممدتي
ولا تك باللاهي عن اللهو جملة / فهزل الملاهي جد نفس مجدة
واياك والاعراض عن كل صورة / مموهة او حالة مستحيلة
فطيف خيال الظل يهدي اليك في / كرى اللهو ما عنه الستائر شقت
ترى صور الاشياء تجلى عليك من / وراء حجاب اللبس في كل خلعة
تجمعت الاضداد فيها لحكمة / فاشكالها تبدو على كل هيئة
صوامت تبدي النطق وهي سواكن / تحرك تهدي النور غير ضوية
وتضحك اعجابا كاجذل فارح / وتبكي انتحابا مثل ثكلى حزينة
وتندب ان انت على سلب نعمة / وتطرب ان غنت على طيب نغمة
ترى الطير في الاغصان يطرب سجعها / بتغريد الحان لديك شجية
وتعجب من اصواتها بلغاتها / وقد اعربت عن السن اعجمية
وفي البر تسري العيس تخترق الفلا / وفي البحر تجري الفلك في وسط لجة
وتنظر للجيشين في البر مرة / وفي البحر اخرى في جموع كثيرة
لباسهم نسج الحديد لباسهم / وهم في حمى حدي ظبي واسنة
فاجناد جيش البر ما بين فارس / على فرس او راجل رب رجلة

[هامش: النتل — نخ خلقة]

وأكناد جيش البحر ما بين راكبٍ ... مطاه كبا وضاعد مثل صعدة
فمن ضاربٍ بالبيض فتكا وطاعنٍ ... بسمر القنا العسالة السمهرية
ومن مغرقٍ في الماء رشقا بأسهمٍ ... ومن محرقٍ في النار زرقا بشعلة
ترى ذا مغيرا باذلا نفسه وذا ... يولّي كسيرا تحت ذل الهزيمة
وتشهد رمي المنجنيق ونصبه ... لهدم الصياصي والحصون المنيعة

نصب

وتلحظ أشباحا تراءى بأنفسٍ ... مجردةٍ في أرضها مستجنة
تباين أنس الإنس صورة لبسها ... لوحشتها والجن غير أنيسة
وتطرح في النهر الشباك فتخرج السـ ... ـماك يد الصياد منها بسرعة
ويحتال بالأشراك ناصبها على ... وقوع خماص الطير فيها بحبة
ويكسر سفن اليم ضاري دوابه ... وتظفر آساد الشرى بالفريسة
ويصطاد بعض الطير بعضا من الفضا ... ويقنص بعض الوحش بعضا بقفرة
وتلمح منها ما تخطيت ذكره ... ولم أعتمد إلا على خير ملحة
وفي الزمن الفرد اعتبر تلق كلما ... بدا لك في مدة مستطيلة
وكل الذي شاهدته فعل واحدٍ ... بمفرده لكن بحجب الأكنة
إذا ما أزال الستر لم تر غيره ... ولم يبق بالأشكال إشكال ريبة
وحققت عند الكشف أن بنوره ... اهتديت إلى أفعاله في الدجنة
كذا كنت ما بيني وبيني مسبلا ... حجاب التباس النفس في نور ظلمة

لأظهر بالتدريج للحس مؤنسا ... لها في ابتداعي دفعة بعد دفعة
قرنت بجدي لهو ذاك مقربا ... لفهمك غايات المرامي البعيدة
ويجمعنا في المظهرين تشابه ... وليست لحالي حاله بشبيهة
فأشكاله كانت مظاهر فعله ... بستر تلاشت إذ تجلى وولت
وكانت له بالفعل نفسي شبيهة ... وحسي كالأشكال واللبس سترتي
فلما رفعت الستر عني كرفعه ... بحيث بدت لي النفس من غير حجبة
وقد طلعت شمس الشهود فأشرق الوجود وحلت بي عقود أخية
قتلت غلام النفس بين إقامتي الجدار لأحكامي وخرق سفينتي
وعدت بإمدادي على كل عالم ... على حسب الأفعال في كل مدة
ولولا احتجابي بالصفات لأحرقت ... مظاهر ذاتي من سناء سجيتي
وألسنة الأكوان إن كنت واعيا ... شهود بتوحيدي بحال فصيحة
وجاء حديث في اتحادي ثابت ... روايته في النقل غير ضعيفة
مشيرا بحب الحق بعد تقرب ... إليه بنفل أو أداء فريضة
وموضع تنبيه الإشارة ظاهر ... بكنت له سمعا كنور الظهيرة
تسببت في التوحيد حتى وجدته ... وواسطة الأسباب إحدى أدلتي
ووحدت في الأسباب حتى فقدتها ... ورابطة التوحيد أجدى وسيلة
وجردت نفسي عنهما فتجردت ... ولم تك يوما قط غير وحيدة

وغصت بحار الجمع بل خضتها على انفرادي فاستخرجت كل يتيمة
لاسمع افعالي بسمع بصيرة واشهد اقوالي بعين سميعة
فان ناح في الايك الهزار وغردت جوابا له الاطيار في كل دوحة
واطرب بالمزمار مصلحه على مناسبة الاوتار من يد قينة
وغنت من الاشعار ما رق فارتقت لسدرتها الاسرار في كل سدرة
تنزهت في آثار صنعي منزها عن الشرك بالاغيار جمعي والفتي
فبي مجلس الاذكار سمع مطالع ولي حانة الخمار عين طليعة
وما عقد الزنار حكما سوى يدي وان حل بالاقرار بي فهي حلت
وان نار بالتنزيل محراب مسجد فما بار بالانجيل هيكل بيعة
واسفار توراة الكليم لقومه يناجي بها الاحبار في كل ليلة
وان خر للاحجار في البد عاكف فلا وجه للانكار بالعصبية
تعبد

فقد عبد الدينار معنى منزه عن العار بالاشراك بالوثنية
وقد بلغ الانذار عني من بغى وقامت بي الاعذار في كل فرقة
فما زاغت الابصار من كل ملة وما راغت الافكار في كل نحلة
وما اختار من للشمس عن غرة صبا واشراقها من نور اسفار غرتي
وان عبد النار المجوس وما انطفت كما جاء في الاخبار في الف حجة
فما قصدوا غيري وان كان قصدهم سواي وان لم يظهروا عقد نية

راو

رأوا ضوء نوري مرة فتوهموه نارا فضلوا في الهدى بالاشعة
ولولا حجاب الكون قلت وانما قيامي باحكام المظاهر مسكتي
فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى وان لم تكن افعالهم بالسديدة
على سمة الاسماء تجري امورهم وحكمة وصف الذات للحكم اجرت
يصرفهم في القبضتين ولا ولا فقبضة تنعيم وقبضة شقوة
الا هكذا فلتعرف النفس او فلا ويتلى بها الفرقان كل صبيحة
وعرفانها من نفسها وهي التي على الحس ما املت مني املت
ولو انني وحدت الحدت وانسلخت من آي جمعي مشركا بي صنعتي
ولست ملوما ان ابث مواهبي وامنح اتباعي جزيل عطيتي
ولي من مفيض الجمع عند سلامه علي باو ادنى اشارة نسبتي
ومن نوره مشكاة ذاتي اشرقت علي فنارت بي عشائي كضحوتي
فاشهدتني كوني هناك فكنته وشاهدته اياي والنور بهجتي
فبي قدس الوادي وفيه خلعت خلع نعلي على النادي وجدت بخلعتي
وآنست انواري فكنت لها هدى وناهيك من نفس عليها مضيئة
واسست اطواري فناجيتني بها وقضيت اوطاري وذاتي كليمتي
فبدري لم يأفل وشمسي لم تغب وبي تهتدي كل الدراري المنيرة
وانجم افلاكي جرت عن تصرفي بملكي واملاكي لملكي خرت

وفي عالم التذكار للنفس علمها المقدم تستشهد به مني فتثبتي

فحي على جمعي القديم الذي به … وجدت كهول الحي أطفال صبيتي

ومن فضل ما أسأرت شرب معاصري … ومن كان قبلي فالفضائل فضلتي

وقال رضي الله عنه

أرج النسيم سرى من الزوراء … سحرا فأحيا ميت الأحياء

أهدى لنا أرواح نجد عرفه … فالجو منه معنبر الأرجاء

وروى أحاديث الأحبة مسندا … عن إذخر بأذاخر وسحاء

فسكرت من ريا حواشي برده … وسرت حميا البرء في أدوائي

يا راكب الوجناء بلغت المنى … عج بالحمى إن جزت بالجرعاء

متيمما تلعات وادي ضارج … متيامنا عن قاعة الوعساء

وإذا وصلت أثيل سلع فالنقا … فالرقمتين فلعلع فنشاء

وكذا عن العلمين من شرقيه … مل عادلا للحلة الفيحاء

واقر السلام عريب ذياك اللوى … من مغرم دنف كئيب ناء

صب متى قفل الحجيج تصاعدت … زفراته بتنفس الصعداء

كلم السهاد جفونه فتبادرت … عبراته ممزوجة بدماء

يا ساكني البطحاء هل من عودة … أحيا بها يا ساكني البطحاء

إن ينقضي صبري فليس بمنقض … وجدي القديم بكم ولا برحائي

ولئن جفا الوسمي ماحل تربكم … فمدامعي تربي على الأنواء

واحسرتي ضاع الزمان ولم أفز … منكم أهيل مودتي بلقاء

ومتى يؤمل راحة من عمره … يومان يوم قلى ويوم تناء

وحياتكم يا أهل مكة وهي لي … قسم لقد كلفت بكم أحشائي

حبيكم في الناس أضحى مذهبي … وهواكم ديني وعقد ولائي

يا لائمي في حب من من أجله … قد جد بي وجدي وعز عزائي

هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ … لم يلف غير منعم بشقاء

لو تدر فيم عذلتني لعذرتني … خفض عليك وخلني وبلائي

فلنازلي سرح المربع فالشبيكة … فالثنية من شعاب كداء

وحاضري البيت الحرام وعامري … تلك الخيام وزائري الخيماء

ولفتية الحرم المريع وجيرة الحي المنيع تلفتي وعنائي

وهم هم صدوا ودنوا ودوا جفوا غدروا وفوا هجروا رثوا لضنائي

وهم عياذي حيث لم تغن الرقى … وهم ملاذي إن عدت أعدائي

وهم بقلبي إن تناءت دارهم … عني وسخطي في الهوى ورضائي

وعلى محلي بين ظهرانيهم … بالأخشبين أطوف حول حمائي

وعلى اعتناقي للرفاق مسلما … عند استلام الركن بالإيماء

وعلى مقامي بالمقام أقام في … جسمي السقام ولات حين شفائي

وتذكري أجياد وردي في الضحى ... وتهجدي في الليلة الليلاء
عمري ولو قليت بطاح مسيله ... من حل الأباطح إن رعيت إخاء
أسعد أخي وغنني بحديث من ... قلبا لقلبي ربي بالحصباء
واعد عند مسامعي فالروح إن ... بعد الذي يرتاح للأنباء
وإذا ذكرت ألم ألم بمهجتي ... فشذا أعيشاب الحجاز دوائي
أأذاد عن عذب الورود بأرضه ... وأحاد عنه في نقاه بقائي
وربوعه أربي أجل وربيعه ... طربي وصارف أزمة اللأواء
وجباله لي مربع ورماله ... لي مرتع وظلاله أفيائي
وترابه ندي الذكي وماؤه ... وردي الروي وفي ثراه ثرائي
وشعابه لي جنة وقبابه ... لي جنة وعلى صفاه صفائي
حيا الحيا تلك المنازل والربى ... وسقى الولي مواطن الآلاء
وسقى المشاعر والمحصب من منى ... سحا وجاد مواقف الأنضاء
ورعى الإله بها أصيحابي الألى ... سامرتهم بمجامع الأهواء
ورعى ليالي الخيف ما كانت سوى ... حلم مضى مع يقظة الإغفاء
واها على ذاك الزمان وما حوى ... طيب المكان بغفلة الرقباء
أيام أرتع في ميادين المنى ... جذلا وأرفل في ذيول حبائي
ما أعجب الأيام توجب للفتى ... منحا وتمحنه بسلب عطاء

يا هل لماضي عيشنا من أوبة ... يوما وأسمح بعده ببقائي
هيهات خاب السعي وانفصمت ... عرى حبل المنى وانحل عقد رجائي
وكفى غراما أن أبيت متيما ... شوقي أمامي والقضاء ورائي

وقال رضي الله عنه

أوميض برق بالأبيرق لاحا ... أم في ربا نجد أرى مصباحا
أم تلك ليلى العامرية أسفرت ... ليلا فصيرت المساء صباحا
يا راكب الوجناء وقيت الردى ... إن جبت حزنا أو طويت بطاحا
وسلكت نعمان الأراك فعج إلى ... واد هناك عهدته فياحا
فبأيمن العلمين من شرقيه ... عرج وأم أرينه الفواحا
وإذا وصلت إلى ثنيات اللوى ... فانشد فؤادا بالأبيطح طاحا
واقر السلام أهيله عني وقل ... غادرته لجنابكم ملتاحا
يا ساكني نجد أما من رحمة ... لأسير إلف لا يريد سراحا
هلا بعثتم للمشوق تحية ... في طي صافية الرياح رواحا
يحيى بها من كان يحسب هجركم ... مزحا ويعتقد المزاح رزاحا
يا عاذل المشتاق جهلا بالذي ... يلقى مليا لا بلغت نجاحا
أتعبت نفسك في نصيحة من يرى ... أن لا يرى الإقبال والإفلاحا
أقصر عدمتك واطرح من أثخنت ... أحشاءه النجل العيون جراحا

كنت الصديق قبيل نصحك مغرماً　　أرأيت صباً يألف النصّاحا
إن لم ترد إصلاحي فإني لم أرد　　لفساد قلبي في الهوى إصلاحا
ماذا يريد العاذلون بعذل من　　لبس الخلاعة واستراح وراحا
يا أهل ودي هل لراجي وصلكم　　طمع فينعم باله استرواحا
مذ غبتم عن ناظري لي أنّة　　ملأت نواحي أرض مصر نواحا
وإذا ذكرتكم أميل كأنني　　من طيب ذكركم سقيت الراحا
وإذا دعيت إلى تناسي عهدكم　　ألفيت أحشائي بذاك شحاحا
سقياً لأيام مضت مع جيرة　　كانت ليالينا بهم أفراحا
واهاً على ذاك الزمان وطيبه　　أيام كنت من اللغوب مراحا
حيث الحمى وطني وسكان الغضا　　سكني وورد الماء فيه مباحا
وأهيله أربي وظل نخيله　　طربي ورملة واديه مراحا
قسماً بمكة والمقام ومن أتى　　البيت الحرام ملبياً سياحا
ما رنحت ريح الصبا شيح الربا　　إلا وأهدت منكم أرواحا

وقال رضي الله عنه

هل نار ليلى بدت ليلاً بذي سلم　　أم بارق لاح بالزوراء فالعلم
أرواح نعمان هلا نسمة سحراً　　وماء وجرة هلا نهلة بفمي
يا سائق الظعن يطوي البيد معتسفاً　　طي السجل بذات الشيح من إضم

عج بالحمى يا رعاك الله معتمداً　　خميلة الضال ذات الرند والخزم
وقف بسلع وسل بالجزع هل مطرت　　بالرقمتين أثيلات بمنسجم
أنشدتك الله إن جزت العقيق ضحى　　فاقر السلام عليهم غير محتشم
وقل تركت صريعاً في دياركم　　ميتاً كحي يعير السقم للسقم
فمن فؤادي لهيب ناب عن قبس　　ومن جفوني دمع فاض كالديم
وهذه سنة العشاق ما علقوا　　بشادن فخلا عضو من الألم
يا لائماً لامني في حبهم سفهاً　　كف الملام فلو أحببت لم تلم
وحرمة الوصل والود العتيق وبالعهد الوثيق وما قد كان في القدم
ما حلت عنهم بسلوان ولا بدل　　ليس التبدل والسلوان من شيمي
ردوا الرقاد لجفني علّ طيفكم　　بمضجعي زائراً في غفلة الحلم
آهاً لأيامنا بالخيف لو بقيت　　عشراً وواهاً عليها كيف لم تدم
هيهات وا أسفي لو كان ينفعني　　أو كان يجدي على ما فات وا ندمي
عني إليكم ظباء المنحنى كرماً　　عهدت طرفي لم ينظر لغيرهم
طوعاً لقاض أتى في حكمه عجباً　　أفتى بسفك دمي في الحل والحرم
أصم لم يصغ للشكوى وأبكم لم　　يحر جواباً وعن حال المشوق عمي

وقال رحمه الله

خفف السير واتئد يا حادي　　إنما أنت سائق لفؤادي

ما ترى العيس بين سوق وشوق　　لربيع الربوع غرثى صوادي
لم يبق لها المهامه جسما　　غير جلد على عظام بوادي
وتحفت اخفافها فهي تمشي　　من وجاها في مثل جمر الرمادي
وبراها الونا فخل براها　　خلها ترتعي ثمام الوهاد
شفها الوجد ان عدمت رواها　　فاسقها الوجد من جفار المهاد
واستبقها واستبقها فهي مما　　تترامى به الى خير واد
عمرك الله ان مررت بوادي　　ينبع فالدهنا فبدر غاد
وسلكت النقا فاودان ودان　　الى رابغ الروي الثماد
وقطعت الجواد عمدا الخيمات　　قديد مواطن الامجاد
وتدانيت من خليص فعسفان　　فمر الظهران ملقى البواد
ووردت الجموم فالقصر فالدكناء طو امناهل الوراد
واتيت التنعيم فالزاهر الزاهر　　نورا الى ذرى الاطواد
وعبرت الحجون واجتزت　　فاخترت اذ بارا مشاهد الاوتاد
وبلغت الخيام فابلغ سلامي　　عن حفاظ عريب ذاك النادي
وتلطف واذكر لهم بعض ما بي　　من غرام ما ان له من نفاد
يا اخلاي هل يعود التداني　　منكم بالحمى بعود رقادي
ما امر الفراق يا جيرة الحي　　واحلا التلاقي بعد انفرادي

كيف

كيف يلتذ بالحياة معنى　　بين احشائه كورى الزناد
عمه واصطباره في انتقاص　　وجواه ووجده في ازدياد
فهوى مضنى جسمه والاصحاب　　شاما والقلب في اجياد
ان تعد وقفة فويق الصخيرات　　رواحا سعدت بعد بعادي
يا رعى الله يومنا بالمصلى　　حيث ندعى الى سبيل الرشاد
وقباب الركاب بين العلمين　　سراعا للمأزمين غواد
وسقى جمعنا بجمع ملثا　　ولو يلات الخيف صوب عهاد
من تمنى مالا وحسن مآل　　فمناي منى واقصى مرادي
يا اهيل الحجاز ان حكم الدهر　　ببين قضاء حتم ارادي
فغرامي القديم فيكم غرامي　　ووداي كما عهدتم ودادي
قد سكنتم من الفؤاد سويداه　　ومن مقلتي سواء السواد
يا سميري روح بمكة روحي　　شاديا ان رغبت في اسعادي
فذراها مسكي وطيبي ثراها　　وسبيل السبيل وردي وزادي
كان فيها انسي ومعراج قدسي　　ومقامي المقام والفتح بادي
نقلتني عنها الحظوظ فجذت　　واردادي ولم تدم اورادي
آه لو يسمح الزمان بعود　　فعسى ان تعود لي اعيادي
قسما بالحطيم والركن والاستار والمروتين مسعى العباد

متى

وظلال الجناب والحجر والميزاب   والمستجار للقصّاد
ما شممت البشام الا واهدى   لفؤادي تحيّة من سعاد

وقال رضي الله عنه

هو الحبّ فاسلم بالحشا ما الهوى سهل   فما اختاره مضنىً به وله عقل
وعش خالياً فالحبّ راحته عنىً   واوّله سقم وآخره قتل
ولكن لديّ الموت فيه صبابةً   حياة لمن اهوى عليّ بها الفضل
نصحتك علماً بالهوى والذي ارى   مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو
فان شئت ان تحيا سعيداً فمت به   شهيداً والّا فالغرام له اهل
فمن لم يمت في حبّه لم يعش به   ودون اجتناء النحل ما جنت النحل
تمسّك باذيال الهوى واخلع الحيا   وخلّ سبيل الناسكين وان جلّوا
وقل لقتيل الحبّ وفّيت حقّه   وللمدّعي هيهات ما الكحل الكحل
تعرّض قوم للغرام واعرضوا   بجانبهم عن صحّتي فيه واعتلّوا
رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم   وخاضوا بحار الحبّ دعوى فما ابتلّوا
فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم   وما ظعنوا في السير عنه وقد كلّوا
وعن مذهبي لمّا استحبّوا العمى على الهدى   حسداً من عند انفسهم ضلّوا
احبّة قلبي والمحبّة شافعي   لديكم اذا شئتم بها اتّصل الحبل
عسى عطفة منكم عليّ بنظرة   فقد تعبت بيني وبينكم الرسل

احبّاي انتم احسن الدهر ام اسى   فكونوا كما شئتم انا ذلك الخلّ
اذا كان حظّي الهجر منكم ولم يكن   بعادٌ فذاك الهجر عندي هو الوصل
وما الصدّ الّا الودّ ما لم يكن قلىً   واصعب شيء غير اعراضكم سهل
وتعذيبكم عذب لديّ وجوركم   عليّ بما يقضي الهوى لكم عدل
وصبري صبرٌ عنكم وعليكم اري   ابداً عندي مرارته تحلو
اخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي   يضرّكم لو كان عندكم الكلّ
نأيتم فغير الدمع لم ار وافيا   سوى زفرة من حرّ نار الجوى تغلو
فسهدي حيّ في جفوني مخلّد   ونومي بها ميت ودمعي له غسل
هوى طلّ ما بين الطلول دمي   فمن جفوني جرى بالسفح من سفحه وبل
تباله قومي اذ راوني متيّما   وقالوا بمن هذا الفتى مسّه الخبل
وماذا عسى عنّي يقال سوى غدا   بنعم له شغل نعم لي بها شغل
وقال نساء الحيّ عنّا بذكر من   جفانا وبعد العزّ لذّ له الذلّ
اذا انعمت نعم عليّ بنظرة   فلا اسعدت سعدى ولا اجملت جمل
وقد صدئت عيني برؤية غيرها   ولثم جفوني تربها للصدى يجلو
حديثي قديم في هواها وما له   كما علمت بعد وليس له قبل
وما لي مثل في غرامي بها كما   غدت فتنة في حسنها ما لها مثل
حرام شفا سقمي لديها رضيت ما   به قسمت لي في الهوى ودمي حلّ

فحالي وان ساءت فقد حسنت بها … وما حط قدري في هواها به اعلو

وعنوان ما فيها لقيت وما به … شقيت وفي قولي اختصرت ولم اغلو

خفيت ضنا حتى لقد ضل عايدي … وكيف ترى العواد من لا له ظل

وما عثرت عين على اثري ولم تدع … لي رسما في الهوى الاعين النجل

ولي همة تعلو اذا ما ذكرتها … وروح بذكراها اذا رخصت تغلو

نافس ببذل النفس فيها اخا الهوى … فان قبلتها منك يا حبذا البذل

فمن لم يجد في حب نعم بنفسه … وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

ولولا مراعاة الصبابة غيرة … وان كثروا اهل الصبابة او قلوا

لقلت لعشاق الملاحة اقبلوا … اليها على رايي وعن غيرها ولوا

وان ذكرت يوما فخروا لذكرها … سجودا وان لاحت الى وجهها صلوا

وفي حبها بعت السعادة بالشقا … ضلالا وعقلي عن هداي به عقل

وقلت لرشدي والتنسك والتقى … تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا

وفرغت قلبي من وجودي مخلصا … لعلي في شغلي بها معها اخلو

ومن اجلها اسعى لمن بيننا سعى … واعدو ولا اعدو لمن دابه العذل

فارتاح للواشين بيني وبينها … لتعلم ما القى وما عندها جهل

واصبو الى العذال حبا لذكرها … كانهم ما بيننا في الهوى رسل

فان حدثوا عنها فكلي مسامع … وكلي وان حدثتهم السن تتلو

تخالفت الاقوال فينا تباينا … برجم ظنون بيننا ما لها اصل

فشنع قوم بالوصال ولم تصل … وارجف بالسلوان قوم ولم اسل

وما صدق التشنيع عنها لشقوتي … وقد كذبت عني الاراجيف والنقل

وكيف ارجي وصل من لو تصورت … حماها المنى وهما لضاقت بها السبل

وان وعدت لم يلحق الفعل قولها … وان اوعدت فالقول يسبقه الفعل

عديني بوصل وامطلي بنجازه … فعندي اذا صح الهوى حسن المطل

وحرمة عهد بيننا عنه لم احل … وعقد بايد بيننا ما له حل

لانت على غيظ النوى ورضى الهوى … لدي وقلبي ساعة منك ما تخلو

ترى مقلتي يوما ترى من احبهم … ويعتبني دهري ويجتمع الشمل

وما برحوا معنى اراهم معي فان … ناوا صورة في الذهن قام لهم شكل

فهم نصب عيني ظاهرا حيثما سروا … وهم في فوادي باطنا اينما حلوا

لهم ابدا مني حنو وان جفوا … ولي ابدا ميل اليهم وان ملوا

وقال رضي الله عنه

شربنا على ذكر الحبيب مدامة … سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

لها البدر كاس وهي شمس يديرها … هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

ولولا شذاها ما اهتديت لحانها … ولولا سناها ما تصورها الوهم

ولم يبق منها الدهر غير حشاشة … كان خفاها في صدور النهى كتم

وإن ذُكرت في الحيّ أصبح أهلُه نشاوى ولا عارٌ عليهم ولا إثمُ

ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت ولم يبقَ منها في الحقيقة إلا اسمُ

وإن خطرت يوماً على خاطر امرئٍ أقامت به الأفراح وارتحل الهمُّ

ولو نظر الندمان ختم إنائها لأسكرهم من دونها ذلك الختمُ

ولو نضحوا منها ثرى قبر ميّتٍ لعادت إليه الروح وانتعش الجسمُ

ولو طرحوا في فيء حائط كرمها عليلاً وقد أشفى لفارقه السقمُ

ولو قرّبوا من حانها مقعداً مشى وتنطق من ذكرى مذاقتها البكمُ

ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها وفي الغرب مزكومٌ لعاد له الشمُّ

ولو خضبت من كأسها كفّ لامسٍ لما ضلّ في ليلٍ وفي يده النجمُ

ولو جليت سرّاً على أكمهٍ غدا بصيراً ومن راووقها تسمع الصمُّ

ولو أنّ ركباً يمّموا ترب أرضها وفي الركب ملسوعٌ لما ضرّه السمُّ

ولو رسم الراقي حروف اسمها على جبين مصابٍ جُنّ أبرأه الرسمُ

وفوق لواء الجيش لو رُقم اسمها لأسكر من تحت اللوا ذلك الرقمُ

تهذّب أخلاق الندامى فيهتدي بها لطريق العزم من لا له عزمُ

ويكرم من لم يعرف الجود كفّه ويحلم عند الغيظ من لا له حلمُ

ولو نال فدم القوم لثم فدامها لأكسبه معنى شمائلها اللثمُ

يقولون لي صفها فأنت بوصفها خبيرٌ أجل عندي بأوصافها علمُ

صفاءٌ ولا ماءٌ ولطفٌ ولا هوًى ونورٌ ولا نارٌ وروحٌ ولا جسمُ

محاسن تهدي المادحين لوصفها فيحسن فيها منهم النثر والنظمُ

ويطرب من لم يدرها عند ذكرها كمشتاق نُعمٍ كلما ذُكرت نُعمُ

وقالوا شربت الإثم كلا وإنما شربت التي في تركها عندي الإثمُ

هنيئاً لأهل الدير كم سكروا بها وما شربوا منها ولكنهم همّوا

وعندي منها نشوةٌ قبل نشأتي معي أبداً تبقى وإن بلي العظمُ

عليك بها صرفاً وإن شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلمُ

فدونكها في الحان واستجلها به على نغم الألحان فهي بها غُنمُ

فما سكنت والهمّ يوماً بموضعٍ كذلك لم يسكن مع النغم الغمُّ

وفي سكرةٍ منها ولو عمر ساعةٍ ترى الدهر عبداً طائعاً ولك الحكمُ

فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحياً ومن لم يمت سكراً بها فاته الحزمُ

على نفسه فليبكِ من ضاع عمره وليس له فيها نصيبٌ ولا سهمُ

وقال رضي الله عنه

ما بين معترك الأحداق والمهجِ أنا القتيل بلا إثمٍ ولا حرجِ

ودّعت قبل الهوى روحي لما نظرت عيناي من حسن ذاك المنظر البهجِ

لله أجفانُ عينٍ فيك ساهرةٍ شوقاً إليك وقلبٍ بالغرام شجِ

وأضلعٍ نحلت كادت تقوّمها من الجوى كبدي الحرّى من العوجِ

والدمع هملت لولا التنفس من نار الهوى لم أكد أنجو من اللجج

وحبذا فيك أسقام خفيت بها ... عني تقوم بها عند الهوى حججي

أصبحت فيك كما أمسيت مكتئبا ... ولم أقل جزعا يا أزمة انفرجي

أهفو إلى كل قلب بالغرام له ... شغل وكل لسان بالهوى لهج

وكل سمع عن اللاحي به صمم ... وكل جفن إلى الإغفاء لم يعج

لا كان وجد به الآماق جامدة ... ولا غرام به الأشواق لم تهج

عذب بما شئت غير البعد عنك تجد ... أوفى محب بما يرضيك مبتهج

وخذ بقية ما أبقيت من رمق ... لا خير في الحب إن أبقى على المهج

من لي بإتلاف روحي في هوى رشأ ... حلو الشمائل بالأرواح ممتزج

من مات فيه غراما عاش مرتقيا ... ما بين أهل الهوى في أرفع الدرج

محجب لو سرى في مثل طرته ... أغنته غرته الغراء عن السرج

وإن ضللت بليل من ذوائبه ... أهدى لعيني الهدى صبح من البلج

وإن تنفس قال المسك معترفا ... لعارفي طيبه من نشره أرجي

أعوام إقباله كاليوم من قصر ... ويوم إعراضه في الطول كالحجج

فإن نأى سائرا يا مهجتي ارتحلي ... وإن دنا زائرا يا مقلتي ابتهجي

قل للذي لامني فيه وعنفني ... دعني وشأني وعد عن نصحك السمج

فاللوم لؤم ولم يمدح به أحد ... وهل رأيت محبا بالغرام هجي

يا ساكن القلب لا تنظر إلى سكني ... واربح فؤادك واحذر فتنة الدعج

يا صاحبي وأنا البر الرؤوف وقد ... بذلت نصحي بذاك الحي لا تعج

فيه خلعت عذاري واطرحت به ... قبول نسكي والمقبول من حججي

فابيض وجه غرامي في محبته ... واسود وجه ملامي فيه بالحجج

تبارك الله ما أحلى شمائله ... فكم أماتت وأحيت فيه من مهج

يهوى لذكر اسمه من لج في عذلي ... سمعي وإن كان عذلي فيه لم يلج

وأرحم البرق في مسراه منتسبا ... لثغره وهو مستحي من الفلج

تراه إن غاب عني كل جارحة ... في كل معنى لطيف رائق بهج

في نغمة العود والناي الرخيم إذا ... تألفا بين ألحان من الهزج

وفي مسارح غزلان الخمائل في ... برد الأصائل والإصباح في البلج

وفي مساقط أنداء الغمام على ... بساط نور من الأزهار منتسج

وفي مساحب أذيال النسيم إذا ... أهدى إلي سحيرا أطيب الأرج

وفي التثامي ثغر الكاس مرتشفا ... ريق المدامة في مستنزه فرج

لم أدر ما غربة الأوطان وهو معي ... وخاطري أين كنا غير منزعج

فالدار داري وحبي حاضر ومتى ... بدا فمنعرج الجرعاء منعرجي

ليهن ركبا سروا ليلا وأنت بهم ... بسيرهم في صباح منك منبلج

فليصنع القوم ما شاءوا لأنفسهم ... هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

بحق عصياني اللاحي عليك وما   بأضلعي طاعة للوجد من وهج
انظر إلى كبد ذابت عليك أسى   ومقلة من نجيع الدمع في لجج
وارحم تعثر آمالي ومرتجعي   إلى خداع تمني القلب بالفرج
فاعطف على ذل أطماعي بهل وعسى   وامنن علي بشرح الصدر من حرج
أهلا بما لم أكن أهلا لموقعه   قول المبشر بعد اليأس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد   ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقال رضي الله عنه

احفظ فؤادك إن مررت بحاجر   فظباؤه منها الظبا بمحاجر
فالقلب فيه واجب من جائر   إن لم يجره كان مخاطرا بالخاطر
وعلى الكثيب الفرد حي دونه   الآساد صرعى من عيون جآذر
أحببت باسمر حين فيه بأبيض   أجفانه مني مكان سرائري
وممنع ما إن لنا من وصله   إلا توهم زور طيف زائري
للماء عذت ظما كأصدا وارد   منع الفرات وكنت أروى صادر
خير الأصيحاب الذي هو آمري   بالغي فيه وعن رشادي زاجري
لو قيل لي ماذا تحب وما الذي   تهواه منه لقلت ما هو آمري
ولقد أقول للائمي في حبه   لما رآه بعد وصلي هاجري
عني إليك فلي حشا لم تثنها   هجو الحديث ولا حديث الهاجر

عني إليك فلي حشا لم تثنها   هجو الحديث ولا حديث الهاجر
لكن وجدتك من طريق نافعي   وبلذع عذلي لو أطعتك ضائري
أحسنت لي من حيث لا تدري وإن   كنت المسيء فأنت أعدل جائري
يدني الحبيب وإن تناءت داره   طيف الملام لطرف سمعي الساهري
فكأن عذلك عيس من أحببته   قدمت علي وكان سمعي ناظري
أتعبت نفسك واسترحت بذكره   حتى حسبتك في الصبابة عاذري
فاعجب لهاج مادح عذاله   في حبه بلسان شاك شاكر
يا ساهرا بالقلب عذرا كيف لم   تتبعه ما نادرته من ساهري
بعضي يغار عليك من بعضي ويحسد باطني إذ أنت فيه ظاهري
ويود طرفي إن ذكرت بمجلس   لو عاد سمعا مصغيا لمسامري
متعودا إنجاز متوعدا   أبدا ويمطلني بوعد نادري
ولبعده أسود الضحى عندي كما   ابيض لقرب منه كان دياجري

وقال رضي الله عنه

قلبي يحدثني بأنك متلفي   روحي فداك عرفت أم لم تعرف
لم أقض حق هواك إن كنت الذي   لم أقض فيه أسى ومثلي من يفي
ما لي سوى روحي وباذل نفسه   في حب من يهواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بها فقد أسعفتني   يا خيبة المسعى إذا لم تسعف

يا مانعي طيب المنام ومانحي ثوب السقام به ووجدي المتلف
عطفاً على رمقي وما أبقيت لي   من جسمي المضنى وقلبي المدنف
فالوجد باقٍ والوصال مماطلي   والصبر فانٍ واللقاء مسوّفي
لم أخل من حسدٍ عليك فلا تضع   سهري بتشنيع الخيال المرجف
واسأل نجوم الليل هل زار الكرى   جفني وكيف يزور من لم يعرف
لا غرو إن شحت بغمض جفونها   عيني وسحت بالدموع الذرّف
وبما جرى في موقف التوديع من   ألم النوى شاهدت هول الموقف
إن لم يكن وصل لديك فعد به   أملي وماطل إن وعدت ولا تفي
فالمطل منك لديّ إن عزّ الوفا   يحلو كوصل من حبيب مسعف
أهفو لأنفاس النسيم تعلّةً   ولوجه من نقلت شذاه تشوّفي
فلعلّ نار جوانحي بهبوبها   أن تنطفي وأودّ أن لا تنطفي
يا أهل ودّي أنتم أملي ومن ناداكم يا أهل ودّي قد كفي
عودوا لما كنتم عليه من الوفا   كرماً فإني ذلك الخلّ الوفي
وحياتكم وحياتكم قسماً وفي   عمري بغير حياتكم لم أحلف
لو أن روحي في يدي ووهبتها   لمبشري بقدومكم لم أنصف
لا تحسبوني في الهوى متصنعاً   كلفي بكم خلق بغير تكلّف
أخفيت حبكم فأخفاني أسى   حتى لعمري كدت عني أختفي

وكتمته عني فلو أبديته   لوجدته أخفى من اللطف الخفي
ولقد أقول لمن تحرّش بالهوى   عرّضت نفسك للبلا فاستهدف
أنت القتيل بأي من أحببته   فانظر لنفسك في الهوى من تصطفي
قل للعذول أطلت لومي طامعاً   إن الملام عن الهوى مستوقفي
دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى   فإذا عشقت فبعد ذلك عنّف
برح الخفاء بحب من لو في الدجى   سفر اللثام لقلت يا بدر اختفي
وإن اكتفى غيري بطيف خياله   فأنا الذي بوصاله لا أكتفي
وقفاً عليه محبتي ولمحنتي   بأقل من تلفي به لا أشتفي
وهواه وهو أليّتي وكفى به   قسماً أكاد أجلّه كالمصحف
لو قال تيهاً قف على جمر الغضا   لوقفت ممتثلاً ولم أتوقف
أو كان من يرضى بخدّي موطئاً   لوضعته أرضاً ولم أستنكف
لا تنكروا شغفي بما يرضى وإن   هو بالوصال عليّ لم يتعطّف
غلب الهوى فأطعت أمر صبابتي   من حيث فيه عصيت نهي معنّفي
مني له ذلّ الخضوع ومنه لي   عزّ المنوع وقوة المستضعف
ألف الصدود ولي فؤاد لم يزل   مذ كنت غير وداده لم يألف
يا ما أميلح كل ما يرضى به   ورضابه يا ما أحيلاه بفي
لو أسمعوا يعقوب ذكر ملاحة   في وجهه نسي الجمال اليوسفي

كل البدور إذا تجلى مقبلا … تصبو إليه وكل قد أهيف
إن قلت عندي فيك كل صبابة … قال الملاحة لي وكل الحسن في
كملت محاسنه فلو أهدى السنا … للبدر عند تمامه لم يخسف
وعلى تفنن واصفيه بحسنه … يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
ولقد صرفت لحبه كلي على … يد حسنه فحمدت حسن تصرفي
فالعين تهوى صورة الحسن التي … روحي بها تصبو إلى معنى خفي
أسعد أخي وغنني بحديثه … وانثر على سمعي حلاه وشنف
لأرى بعين السمع شاهد حسنه … معنى فأتحفني بذاك وشرف
يا أخت سعد من حبيبي جئتني … برسالة أديتها بتلطف
فسمعت ما لم تسمعي ونظرت … ما لم تنظري وعرفت ما لم تعرفي
إن زار يوما يا حشاي تقطعي … كلفا به أو سار يا عيني اذرفي
ما للنوى ذنب ومن أهوى معي … إن غاب عن إنسان عيني فهو في

وقال رضي الله عنه

ته دلالا فأنت أهل لذاكا … وتحكم فالحسن قد أعطاكا
ولك الأمر فاقض ما أنت قاض … فعلي الجمال قد ولاكا
وتلافي إن كان فيك ائتلافي … بك عجل به جعلت فداكا
وبما شئت في هواك اختبرني … فاختياري ما كان فيه رضاكا

فعلى كل حالة أنت مني … بي أولى إذ لم أكن لولاكا
وكفاني عزا بحبك ذلي … وخضوعي ولست من أكفاكا
وإذا ما إليك بالوصل عزت … نسبتي عزة وصح ولاكا
فاتهامي بالحب حسبي وإني … بين قومي أعد من قتلاكا
لك في الحي هالك بك حي … في سبيل الهوى استلذ الهلاكا
عبد رق ما رق يوما لعتق … لو تخليت عنه ما خلاكا
بجمال حجبته بجلال … هام واستعذب العذاب هناكا
وإذا ما أمن الرجا منه أدناك … فعنه خوف الحجى أقصاكا
فبإقدام رغبة حين يغشاك … بإحجام رهبة يخشاكا
ذاب قلبي فأذن له يتمناك … وفيه بقية لرجاكا
أو مر الغمض أن يمر بجفني … فكأني به مطيعا عصاكا
فعسى في المنام يعرض لي الوهم … فيوحي سرا إلي سراكا
وإذا لم تنعش بروح التمني … رمقي واقتضى فنائي بقاكا
وحمت سنة الهوى سنة الغمض … جفوني وحرمت لقياكا
أبق لي مقلة لعلي يوما … قبل موتي أرى بها من رآكا
أين مني ما رمت هيهات بل … أين لعيني بالجفن لثم ثراكا
فبشيري لو جاء منك بعطف … ووجودي في قبضتي قلت هاكا
قد جرى ما كفى دما من جفون … بك قرحى فهل جرى ما كفاكا

فاحجر من فلاك فيك معنًى … قبل أن يعرف الهوى يهواكا

هبك أن اللاحي نهاه بجهل … عنك قل لي عن وصله من نهاكا

وإلى عشقك الجمال دعاه … فإلى هجره ترى من دعاكا

أترى من أفتاك بالصد عني … ولغيري بالود ما أفتاكا

بانكساري بذلتي بخضوعي … بافتقاري بفاقتي بغناكا

لا تكلني إلى قوى جلد خان … فإني أصبحت من ضعفاكا

كنت تجفو وكان لي بعض صبر … أحسن الله في اصطباري عزاكا

كم صدود عساك ترحم شكواي … ولو باستماع قولي عساكا

شنع المرجفون عنك بهجري … فأشاعوا أني سلوت هواكا

ما بأحشائهم عشقت فأسلو … عنك يوما دع يهجروا حاشاكا

كيف أسلو ومقلتي كلما … لاح بريق تلفتت للقاكا

إن تبسمت تحت ضوء لثام … أو تنسمت فاح من أنباكا

طبت نفسا إذ لاح صبح ثناياك … لعيني وفاح طيب أراكا

كل من في حماك يهواك لكن … أنا وحدي بكل من في حماكا

فقت أهل الجمال حسنا وحسنى … فبهم فاقة إلى معناكا

يحشر العاشقون تحت لوائي … وجميع الملاح تحت لواكا

لك قرب مني ببعدك عني … وحنو وجدته في جفاكا

علم الشوق مقلتي سهر الليل … فصارت من غير نوم تراكا

حبذا ليلة بها صدت إسراك … وكان السهاد لي أشراكا

ناب بدر التمام طيف محياك … لطرفي بيقظتي إذ حكاكا

فتراءيت في سواك لعين بك … قرت وما رأيت سواكا

وكذاك الخليل قلب قبلي … طرفه حين راقب الأفلاكا

فالدياجي لنا بك الآن غر … حيث أهديت لي هدى من سناكا

ومتى غبت ظاهرا عن عياني … ألفه نحو باطني ألقاكا

أهل بدر ركب سرى بليل … فيه بل سار في نهار ضياكا

واقتباس الأنوار من ظاهري … غير عجيب وباطني مأواكا

يعبق المسك حيثما ذكر اسمي … منذ نادتني أقبل فاكا

قال لي حسن كل شيء تجلى … بي تملى فقلت قصدي وراكا

لي حبيب أراك فيه معنًى … غر غيري وفيه معنى أراكا

إن تولى على النفوس تولى … أو تجلى يستعبد النساكا

فيه عوضت عن هداي ضلالا … ورشادي غيا وستري انهتاكا

وحد القلب حبه فالتفاتي … لك شرك ولا أرى الإشراكا

يا أخا العذل في من الحسن مثلي … هام وجدا به عدمت أخاكا

لو رأيت الذي سباني فيه … من جمال ولن تراه سباكا

ومتى لاح لي اغتفرت سهادي … ولعيني قلت هذا بذاكا

وقال رضي الله عنه

أدر ذكر من أهوى ولو بملامي ... فإن أحاديث الحبيب مدامي
ليشهد سمعي من أحب وإن نأى ... بطيف ملام لا بطيف منام
فلي ذكرها يحلو على كل صيغة ... وإن مزجوه عذلي بخصام
كأن عذولي بالوصال مبشري ... وإن كنت لم أطمع برد سلام
بروحي من أتلفت روحي بحبها ... فحان حمامي قبل يوم حمامي
ومن أجلها طاب افتضاحي ولذ لي ... اطراحي وذلي بعد عز مقامي
وفيها حلا لي بعد نسكي تهتكي ... وخلع عذاري وارتكاب أثامي
أصلي فأشدو حين أتلو بذكرها ... وأطرب في المحراب وهي إمامي
وبالحج إن أحرمت لبيت باسمها ... وعنها أرى الإمساك فطر صيامي
وشأني بشأني معرب وبما جرى ... جوى وانتحابي معرب بهيامي
أروح بقلب بالصبابة هائم ... وأغدو بطرف بالكآبة هامي
فقلبي وطرفي ذا بمعنى جمالها ... معنى وذا مغرى بلين قوام
ونومي مفقود وصبحي لك البقا ... وسهدي موجود وشوقي نامي
وعقدي وعهدي لم يحل ولم يحل ... ووجدي وجدي والغرام غرامي
يشف عن الأسرار جسمي من الضنا ... فيغدو بها معنى نحول عظامي
طريح جوى صب جريح جوارح ... قريح جفون بالدوام دوامي
صريع هوى جاذبته من لطفي الهوا ... سحيرا فأنفاس النسيم لمامي

صحيح عليل فاطلبوني من الصبا ... ففيها كما شاء النحول مقامي
خفيت ضنى حتى خفيت عن الضنا ... وعن برء أسقامي وبرد أوامي
ولم أدر من يدري مكاني سوى الهوى ... وكتمان أسراري ورعي ذمامي
ولم يبق مني الحب غير كآبة ... وحزن وتبريح وفرط سقام
فأما غرامي واصطباري وسلوتي ... فلم يبق لي منهن غير أسامي
لينج خلي من هواي بنفسه ... سليما ويا نفسي اذهبي بسلام
وقال اسل عنها لائمي وهو مغرم ... بلومي فيها قلت فاسل ملامي
بمن اقتدي لو رمت في الحب سلوة ... وبي يقتدي في الحب كل إمام
وفي كل عضو في كل صبابة ... إليها وشوق جاذب بزمامي
تثنت فخلنا كل عطف بهزة ... قضيب نقا يعلوه بدر تمام
ولي كل عضو فيه كل حشا بها ... إذا ما رنت وقع لكل سهام
ولو بسطت جسمي رأت كل جوهر ... به كل قلب فيه كل غرام
وفي وصلها عام لدي كلحظة ... وساعة هجران علي كعام
ولما توافينا عشاء وضمنا ... سواء سبيلي دارها وخيامي
وملنا كذا شيئا عن الحي حيث لا ... رقيب ولا واش بزور كلام
فرشت لها خدي وطاء على الثرى ... فقالت لك البشرى بلثم لثامي
فما سمحت نفسي بذلك غيرة ... على صونها مني لعز مرامي

وبتنا كما شاء اقتراحي على المنى ... أرى الملك ملكي والزمان غلامي

وهذه القصيدة التي تقدم ذكر ترجمتها في عنوان الديوان وان المطلع وهو البيت الأول لشيخنا رضي الله عنه وما يأتي بعده ذيلته عليه في شهر ربيع الأول سنة ثلث وثلثين وسبعماية وقد وجدت القصيد المذكور وأثبتها بعد ذكر السبب في آخر هذا الديوان المبارك

أبرق بدا من جانب الغور لامع ... أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع

نعم أسفرت ليلاً فصار بوجهها ... نهاراً به نور المحاسن ساطع

ولما تجلت للقلوب تزاحمت ... على حسنها للعاشقين مطامع

لطلعتها تعنو البدور ووجهها ... له تسجد الأقمار وهي طوالع

تجمعت الأهواء فيها وحسنها ... بديع لأنواع المحاسن جامع

سكرت بخمر الحب في حان حبها ... وفي خمرة للعاشقين منافع

تواضعت ذلاً وانخفاضاً لعزها ... فشرف قدري في هواها التواضع

وإن صرت مخفوض الجناب فحبها ... لقدر مقامي في المحبة رافع

وإن قسمت لي أن أعيش متيماً ... فشوقي لها بين المحبين شايع

تقول نساء الحي أين دياره ... فقلت ديار العاشقين بلاقع

فإن لم يكن لي في حماها مواضع ... فلي في حمى ليلى بليلى مواضع

هوى لم عمرو جدد العمر في الهوى ... فها أنا فيه بعد أن شبت يافع

ولما تراضعنا بمهد ولائها ... سقتنا حميا الحب فيه مراضع

وألقى علينا القرب منها محبة ... فهل أنت يا عصر التراضع راجع

وما زلت مذ نيطت علي تمايمي ... أبايع سلطان الهوى وأتابع

لقد عرفتني بالولا وعرفتها ... ولي ولها في النشأتين مطالع

وإني مذ شاهدت في جمالها ... بلوعة أشواق المحبة والع

وفي حضرة المحبوب سري وسرها ... معاً ومعانيها علينا لوامع

وكل مقام في هواها سلكته ... وما قطعتني فيه عنها قواطع

بوادي بوادي الحب أرعى جمالها ... ألا في سبيل الحب ما أنا صانع

صبرت على أهواله صبر شاكر ... وما أنا من شيء سوى البعد جازع

عزيزة مصر الحسن أنا تجاره ... وليس لنا إلا النفوس بضايع

لأرضك قوزنا بها فتصدقي ... علينا فقد مست علينا الدوايع

عسى تجعلي التعويض عنها قبولها ... لمن تجد منا مبيع وبايع

خليلي إني قد عصيت عواذلي ... مطيع لأمر العامرية سامع

فقولا لها إني مقيم على الهوى ... وإني لسلطان المحبة طايع

وقولا لها يا قرة العين هل إلى ... لقاك سبيل ليس فيه موانع

ولي عندها ذنب برؤية غيرها ... فهل لي إلى ليلى المليحة شافع

سلا هل سلا قلبي هواها وهل له سواها إذا اشتدت عليه الوقايع
فيا آل ليلى ضيفكم ونزيلكم بحيكم يا أكرم العرب ضايع
تراه جمال لا جمال وإنه برؤيته ليلى منية القلب قانع
إذا ما بدت ليلى فكلي أعين وإن هي ناجتني فكلي سامع
ومسك حديثي في هواها لأهله يضوع وفي سمع الخليين ضايع
تجافت جنوبي في الهوى عن مضاجعي إلى أن جفتني في هواها المضاجع
وسرت بركب الحسن بين محامل وهودج ليلى نورها منه ساطع
وناديت لما أن تبدا جمالها لعيري يا جمال قلبي قاطع
تسيروا على سيري فإني ضعيفكم وراحلتي بين الرواحل ظالع
وملي إليها يا دليل فإنني دليل لها في تيه عشقي واقع
لعلي من ليلى أفوز بنظرة لها في فؤاد المستهام مواقع
وألتذ منها بالحديث ويشتفي غليل عليل في هواها بنانع
فأيتها النفس التي قد تحجبت بذاتي وفيها بدرها لي طالع
لئن كنت ليلى إن قلبي عامر بحبك مجنون بوصلك طامع
رأى نسخة الحسن البديع بذاته تلوح ولا شيء سواها يطالع
فيا قلب شاهد حسنها وجمالها ففيها لأسرار الجمال ودايع
تنقل إلى حق اليقين تنزها عن النقل والعقل الذي هو قاطع

فاحياء

فأحياء أهل الحب موت نفوسهم وقوت قلوب العاشقين مصارع
فكم بين حذاق الجدال تنازع وما بين عشاق الجمال تنازع
وما خبت بموسى العزم خضر ولا بها ففيه إلى ماء الحيوة منافع
فأنت بها قبل الفراق منبا رشا وبك علم فيك منه بدايع
لقد بسطت في بحر جسمك بسطة أشارت إليها بالوفاء أصابع
فيا مشتنها لها أنت مقياس قدسها وأنت بها في روضة الحسن يانع
تقري به يا نفس عينا فإنه يحدثني والمؤنسون هواجع
فها أنت نفس بالعلا مطمئنة وسرك في أهل الشهادة ذايع
لقد قلت في مبدا ألست بربكم بلى قد شهدنا والولا متتابع
فيا حبذا تلك الشهادة إنها لقايلها حرز من النار مانع
هي العروة الوثقى بها فتمسكي وحسبي بها أني إلى الله راجع
فيا رب بالخل الحبيب محمد نبيك وهو السيد المتواضع
أنلنا مع الأحباب رؤيتك التي إليها قلوب الأولياء تسارع
فبابك مقصود وفضلك زايد وجودك موجود وعفوك واسع

وقال رضي الله عنه

غيري على السلوان قادر وسواي في العشاق غادر
لي في الغرام سريرة والله أعلم بالسرائر

ومشبه بالغصن قلبي لا يزال عليها طاير

حلو الحديث وانها لحلاوة شقت مراير

اشكو واشكر فعله فاعجب لشاك منه شاكر

لا تنكروا خفقان قلبي والحبيب لدي حاضر

ما القلب الا داره ضربت له فيها البشاير

يا تاركي في حبه مثلا من الامثال ساير

ابدا حديثي ليس با لمنسوخ الا في الدفاتر

يا ليل ما لك اخر يرجا ولا للشوق اخر

يا ليل طل يا شوق دم اني على الحالين صابر

لي فيك اجر مجاهد ان صح ان الليل كافر

طرفي وطرف النجم منك كلاهما ساه وساهر

يهنيك بدرك حاضر يا ليت بدري كان حاضر

حتى يبين لناظري من منهما زاه وزاهر

بدري ارق محاسنا والفرق مثل الصبح ظاهر

وقال رضي الله عنه

جلق جنة من تاه وباها وربا ما شبني لولا وباها

قيل ذا لي بردا كوثرها قلت ذا لي بردا اهلا بردا ها

وطني

وطني مصر وفيها وطري ولعيني مشتهاها مشتهاها

ولنفسي غيرها ان سكنت يا خليلي سلاها ما سلاها

وقال رحمه الله

ان جزت بحي لي على الابرق حي وابلغ خبري فانني احسب حي

قل مات معنا كمدا وغراما وجوى في الحب وما اعتاض عن الروح بشي

وقال

عرج بطويلع لي ثم هوى واذكر خبر الغرام واسنده الي

واقصص قصصي عليهم وابك على قتيل مات ولم يحظ من الوصل بشي

وقال

ان جزت بحي ساكنين العلما من اجلهم حالي كما قد علما

قل عبدكم ذاب اشتياقا لكم حتى لو مات من ضنا ما علما

وقال

اهوى قمرا له المعاني رق من صبح جبينه اضاء الشرق

تدري بالله ما يقول البرق ما بين ثناياه وبيني فرق

وقال

ما احسن بلبل منه الصدغ قد بلبل عقلي وعذولي بلغو

ما بت لديغا من هواه وحدي من عقربه في كل قلب لدغ

وقال

ما جئت مني ابتغي قرى كالضيف … عندي بك شغل عن نزول الحيف

والوصل يقينا منك ما ابتغي … هيهات فدعني من محال الطيف

وقال

لم اخش وانت ساكن احشائي … ان اصبح عني كل خل نائي

فالناس اثنان واحد اعشقه … والآخر لم اخسه في الاحياء

وقال

روحي للفلك يا مناها اشتاقت … والارض علي كالحبيب ضاقت

والنفس فقد ذابت غراما وسى … في جنب رضاك في الهوى ما لاقت

وقال

اهوى رشا كل الاسى لي بعثا … مذ غاب به تصبري ما لبثا

ناديت وقد فكرت في خلقته … سبحانك ما خلقت هذا عبثا

وقال

يا ليلة وصل صبحها لم يلح … من اولها شربته في قدحي

لما قصرت طالت وطابت بلقا … بدر عجبي في حسنه من مسنحي

وقال

ما اطيب ما بتنا معا في برد … اذ لاصق خده اعتناقا خدي

حتى

حتى رشحت من عرق وجنته … لا زال يضيفني منه ماء الورد

وقال

اهوى رشا هواه للروح غذا … ما احسن فعله ولو كان اذى

لم انس وقد قلت له الوصل متى … مولاي اذا امت ابى قال اذا

وقال

عيني جرحت وجنته بالنظر … من رقتها فانظر بجس الاثر

لم اجن وقد جنيت ورد الخفر … الا لترى كيف انشقاق القمر

وقال

يا من لكئيب ذاب وجدا برشا … لو فاز بنظرة اليه انتعشا

هيهات ينال راحة منه شج … ما زال معنى به منذ نشا

وقال

كلفت فؤادي فيه ما لم يسع … حتى يئست رافته من جزعي

ما زلت اتيه في هواه عذري … حتى رجع العاذل يهواه معي

وقال

اصبحت وشاني معرب عن شاني … حي الاشواق ميت السلوان

يا من نسخ الوعد بهجر ونائي … نسخ املي بوعد زور ثاني

وقال

العاذل كالعاذر عندي يا قوم   اهدى لي من اهواه في طيف اللوم
لا اعشقه ان لم يزر في حلمي   والسمع يري ما لا ترى طرف النوم

وقال

عيني لجمال زاير مشبهه   قرت فرحا فدبت من وجهه
قد وحد قلبي وما شبهه   طرفي فلذا في حسنه نزهه

وقال

يا محيي مهجتي ويا متلفها   شكوى كلفي عساك ان تكشفها
عين نظرت اليك ما اشقاها   روح عرفت هواك ما الطفها

وقال

اهواه مهفهفا ثقيل الردف   كالبدر يجل حسنه عن وصفي
ما احسن واو صدغه حين بدت   يا رب عسى تكون واو العطف

وقال

يا قوم الى كم ذا التجني يا قوم   لا نوم لمقلة المعنى لا نوم
قد برح بي الوجد فمن يسعدني   ذا وقتك يا دمعي فاليوم اليوم

وقال

ان مت وزارني من اهوى   لبيت مناجيا بغير النجوى
في السر اقول ما ترى ما صنعت   الحاظك بي وليس هذا شكوى

وقال

وقال

ما بال فؤادي فيك قد اصبح طيش   والله لقد هزمت من صبري جيش
بالله متى يكون ذا الوصل متى   يا عيش بحب تصليه يا عيش

وقال

ما اصنع قد ابطى علي الخبر   ويلاه الى متى وكم انتظر
كم احمل كم اكتم كم اصطبر   يقضي وطري وليس يقضي وطر

احلى

وقال

قد راح رسولي وكما راح اتى   بالله متى نقضتم العهد متى
ما ذا ظني بكم ولا ذا املي   قد ادرك في سؤله من شمتا

وقال

روحي لك يا زائري في الليل فدا   يا مؤنس وحشتي اذا الليل هدا
ان كان فراقنا مع الصبح بدا   لا اسفر بعد ذاك صبح ابدا

وقال

يا حادي قف بي ساعة في الربع   كي اسمع او ارى ظباء الجزع
ان لم ارهم او اسمع ذكرهم   لا حاجة لي بناظري والسمع

وقال من الالغاز

ما اسم طير اذا نطقت بحرف   منه مبداه كان ماضي فعله

واذا ما قلبته فهو نعلي ... طربا ان اخذت لغزي بحله

وقال ايضا

ما اسم قوت يعزى لاول حرف ... منه بئر بطيبة مشهوره
ثم تصحيفها لثانيه ماوى ... ولنا مركب وثانيه سوره

وقال ايضا

اسم الذي اهواه تصحيفه ... وكل شطر منه مقلوب
يوجد في تلك اذا قسمته ... ضيري عيانا وهو مكتوب

وقال ايضا

ما اسم شي من النبات اذا ما ... قلبوه وجدته حيوانا
واذا ما صحفت ثلثيه حاشا ... بدله كنت واصفا انسانا

وقال ايضا

ما اسم لطير شطره بلدة ... في الشرق من تصحيفها مشربي
وما بقي تصحيفه مقلوبه ... مضعفا قوم من المغرب

وقال ايضا

ما اسم لاجسم يرى صورة ... وهو الى الانسان محبوبه
وقلبه تصحيفه ضده ... فاعن به يعجبك ترتيبه
حاشيتا الاسم اذا افردا ... امر به والامن مصحوبه

حروفه اي تجيبتها ... فكل حرف منه مقلوبه

وقال ايضا

ما اسم اذا فتشت شعري ... تجد تصحيفه في الخط مقلوبه
وهو اذا صحفت ثانيه من ... انواع طير غير محبوبه
ونقط حرف فيه ان زال ... مع الف به يبيع بخروبه
ونصفه الثلثان من السنة ... لجنسه في الضرب منسوبه
ونصفه الاخر نصف اسم من ... جانسه يتبع اسلوبه
وقلبه قلب لمن فيهم ... من بعد كلام كل اعجوبه
حاشيتاه عوده بعد ما ... صحفتنا في الذكر مطلوبه
والجيم فيه ان تعد داله ... والدال جيما فيه محسوبه
من بعد حرفين به صحفا ... والراء واوا فيه مكتوبه
صار اسم من شرفه الله ... بالوحي كما شرف مصحوبه

وقال ايضا

ما اسم اذا استقريته لم تجد ... حرفا به في الوضع ذا نقطه
فاحذف وصحف منه حرفين ... واقلبه فما تلقى به ضبطه
لم يخل من نقط وضبط وما ... في صفتي الغازه غلطه
وهو هجا حرف به زيد من ... حرف به آخره نقطه

وقال ايضا

يا خبيرا باللغز بين لنا ما حيوان تصحيفه بعض تام
ربعه ان صفته لك منه نصفه ان حسبته عن تمام

وقال ايضا

ما اسم قوت لاهله مثل طيب تحبه
قلبه ان جعلته اخرا فهو قلبه

وقال ايضا

ما اسم شي من الحيا نصفه قلب نصفه
واذا رخما اقتضى طيبه حسن وصفه

وقال ايضا

اي شي حلو اذا قلبوه بعد تصحيف بعضه كان حلوا
كان ان زيد فيه من لين صبر ثلثاه يرى من الصبح اضوا

وقال ايضا

اسم الذي تمني حبه تصحيف طير وهو مقلوب
حروفه ان حسبت مثلها لحاسب الجمل ايوب

وقال ايضا

خبروني عن اسم شي اسمه ظل في الفواكه ساير

نصفه طاير وان صحفوا ما تاد روا حروفه فهو طاير

وقال ايضا

ما اسم فتى حروفه تصحيفها ان غيرت
في الخط عن ترتيبها مقلته ان نظرت
ادعوله من قلبه بعودة منه سرت

وقال ايضا

يا سيد المنزل في كل العلوم يجول
ما اسم لشي لذيذ له النفوس تميل
تصحيف مقلوبه في بيوت حي نزول

وقال ايضا

ما بلدة بالشام قلب اسمها تصحيفه اخرى بارض العجم
وثلثه ان زال من قلبه وجدته طيرا شجي النغم
وثلثه نصف وربع له وربعه ثلثاه حين انقسم

وقال ايضا

ما اسم لما تن تضيه من كل معنى وصوره
تصحيف مقلوبه اسما حرف واول سوره

وقال ايضا

سيدي ما قبيلة في زمان * مر منها في الحرب كم حي شاعر

الف منها حرفا ودع مبتداها * ثانيا تلق مثلها في العشاير

وقال ايضا

ما اسم اذا ما سال المرء عن * تصحيحه خلاله الخمه

نصف يس له اوله * من غير ما شك ولا جمجمه

وان ترد ثانيه فهو لا * يذكر للسايل كي يفهمه

وان تقل بين لنا ما الذي * منه تبقى بعد ذا قلت مه

بينه لي ان كنت ذا فطنة * فانني قد جيت بالترجمه

وقال رحمه الله

وهو مما رواه عنه الشيخ الامام زكي الدين عبد العظيم المنذري المحدث بالقاهرة المحروسة رحمه الله

وحياة اشواقي اليك * وتربة الصبر الجميل

ما استحسنت عيني سواك * ولا انست الى خليل

وقيل انه عملهما في النوم وهما وحياة اشواقي اليك

وقال

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقياك يتفق

ما انصفتك جفوني وهي دامية * ولا وفى لك قلبي وهو يحترق

وقال رحمه الله

مما رواه لي عنه الشيخ علم الدين بن الصاحب رضي الله عنهما حديثه او حديث عنه يطربني هذا اذا غاب وهذا اذ حضر

كلاهما حسن عندي لسرّ به * لكن احلاهما ما وافق النظرا

وقال رحمه الله

مما رواه عنه الشيخ شمس الدين بن خلكان في كتابه وفيات الاعيان رضي الله عنهما

قلت لجوار عشقتو كم تشرحني * ذبحتني قال داشغلي توبحني

ومال الي وياس رجلي بربحي * يريد ذبحي فينفخني ليسلخني

وروى لي عنه السيد الشريف الشيخ الامام ضياء الدين جعفر بن الشيخ الامام محمد بن الشيخ الامام عبد الرحيم القناوي رضي الله عنهم قال زرت الشيخ شرف الدين

سمعته يقول

لما نزل الشيب براسي وخطا * والعمر مع الشباب ولى وخطا

اصبحت بسمر سمرقند وخطا * لا افرق بين صواب وخطا

وزرته مرة اخرى قبل وفاته سمعته يقول

خليلي ان زرتما منزلي * ولم تجداه فسيحا فسيحا

وان رمتما منطقا من نبي ... ولم تراياه فصيحا فصيحا

وقال

عوذت حبيبي برب الطور ... من آفة ما يجري من المقدور

ما قلت حبيبي من التصغير ... بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

ورأيت في القصيدة الخمرية بعد قول الشيخ رضي الله عنه صفاء ولا ماء أبياتا لم اجد فيها رائحة نفسه ويلزم من اضافتها اليها تكرار بعض قوافيها وليس ذلك من عادة الشيخ في قصايده المخمصة ورأيت حاشية مكتوبة في هامش النسخة المذكورة بالاحمر ما صورته هذه الابيات التي اوايلها بالاحمر اصلها من نسخة في بلاد الروم والله اعلم وكتبت كل كلمة في اول كل بيت منها بالاحمر ليتميز بذلك

وهي خمسة ابيات لا غير

تقدم كل الكاينات حديثها ... قديما ولا شكل هناك ولا رسم

وقامت بها الاشياء ثم لحكمة ... بها احتجبت عن كل من لا له فهم

وهامت بها روحي بحيث تمازجا ... اتحادا ولا جرم تخلله جرم

فخمر ولا كرم وادم لي اب ... وكرم ولا خمر ولي امها ام

وقد وقع التفريق والكل واحد ... فارواحنا خمر واشباحنا كرم

قال الفقير علي

اللهم انك قد رددت ضالتنا الينا وجعلت رجوعها منة منك علينا اللهم فلا تزغ قلوبنا عن محبتك وعرفنا نفوسنا التي جعلتها سبب معرفتك واهدنا الى سبيلك واتباع رسولك فانت الحبيب المجيب والقريب الذي هو اقرب الينا من كل قريب قد تقدم الكلام في العنوان في امر القصيدة المفقودة من هذا الديوان وان ولد الشيخ تطلبها مدة ستين سنة ونطلبها بعد وفاته كما عهد الى اربعين سنة ولم نرها في يقظة ولا سنة فلها نائبة عن اهلها ووطنها مائة تام وقد ردها الله علينا على يد رجل صالح في يوم مبارك من هذه الايام وهو يوم الخميس خامس عشر شهر رجب الفرد سنة ثلث وثلثين وسبعمائة وسبب ذلك ان السيد الجليل المولى الاصيل الذي هو لاولياء الله نعم الخليل الامين الكبير نجم الدين قاسم بن لميرداد جعله من افضل العباد واشرف العباد وبلغه في سلوك سبيل المحبة غاية المرام والمراد اشار الي ان الشيخ الامام العالم العامل العارف المحقق تاج الدين حسين بن احمد التبريزي شرح الله صدره

للإسلام وبلغه إلى أقصى المرام والجماعة الذين معه من السادة
المشايخ العلماء العارفين المحبين جعلهم الله ممن يحبهم
ويحبونه ونور سرائرهم بأسراره المصونة قد اتصلت أنسابهم
في المحبة بشيخنا وصاروا في هذه النسبة الشريفة من أهل
بيتنا وأنهم رغبوا في سماع ديوان الشيخ مني وأن يرووه
عني كما رويته عن الشيخ كمال الدين محمد كما رواه عن والده الشيخ
شرف الدين عمر بن الفارض رضي الله عنه الذي تلقاه في الحضرة
المحبوبية ونظمه عقدًا يتشرف به في مقام العبودية
فامتثلت الإشارة النجمية وأجبتهم إلى ذلك بالعمل
والنية وسألت عن رجل حسن الصوت تكون فيه أهلية
لقراءة الديوان في حضرتهم ليطرب به الأسماع في مجالس
السماع ويحصل لنا وله من بركة هذا النفس الانتفاع فدلني
الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير عز الدين أيبك البغدادي
أدام الله شرفه ورحم سلفه على رجل صالح حسن الصوت
والصيت قد قنع في هذا الطريق بالقوة والقوت وهو الشيخ
وتوجه حرسه الله إليه بنفسه وسأله أن يشرف
ويشنف الأسماع بإنشاده فحضر إلى مجلس الأمير المشار إليه

وصحبته

وصحبته رجل صالح سيماء الخير ظاهر عليه وهو الشيخ جمال
الدين عبد الله بن الشيخ مجد الدين إسماعيل الدمشقي
نفع الله ببركاته ووفر نصيبًا من صالح دعواته ولم
أرهما قبل ذلك في مكان ولا سمعت من يذكرهما
في هذا الزمان فلما نظر في عنوان الديوان وطالعه مطالعة
شهدت له بالعرفان وقرأ ما ذكرته من أمر القصيدة
المفقودة فقال هذه عندي في كتاب موجودة وما
كنت أعرف من نظمها ولا من على حلة المحبة رقم
عليها فأرسلت معه ولدي إبراهيم فنقلها وأتى عندي
حملها فوجدت بذلك فرحًا وحبورًا وانقلبت بها إلى
أهلي مسرورًا ورأيتها كلمة فارضية ورجعت
إلى أهلها راضية مرضية وعلمت أن عهد ولد الشيخ
إلى أن تطلبها بعد وفاته كان منه مكاشفة وبشارة
برجوعها إلى من سلفي الصالح سالفة فالحمد لله الذي
جمع شملها بأخواتها في حياتي وجلا عن قلبي صور
معانيها قبل وفاتي وأسأل الله تعالى أن يمدنا بأسرار شيخنا
وأنفاسه وأن يسقينا من حميا الحب بكاسه

وهي هذه القصيدة

أبرق بدا من جانب الغور لامع   أم ارتفعت عن وجه سلمى البراقع

أنار الغضى ضاءت وسلمى بذي الغضا   أم ابتسمت عما حكته المدامع

أنشر خزامى فاح أم عرف حاجر   بأم القرى أم عطر عزة ضايع

ألا ليت شعري هل سليمى مقيمة   بوادي الحمى حيث المتيم والع

وهل لعلع الرعد الهتون بلعلع   وهل جادها صوب من المزن هامع

وهل أردن ماء العذيب وحاجر   جهارا وسر الليل بالصبح شايع

وهل قاعة الوعساء مخضرة الربا   وهل ما مضى فيها من العيش راجع

وهل بربا نجد فتوضح مسندا   أهيل النقا عما حوته الأضالع

وهل بلوى سلع يسل عن متيم   بكاظمة ماذا به الشوق صانع

وهل عذبات الرند يقطف نورها   وهل سلمات بالحجاز أيانع

وهل أثلات الجزع مثمرة وهل   عيون عوادي الدهر عنها هواجع

وهل قاصرات الطرف عين بعالج   على عهدي المعهود أم هو ضايع

وهل ظبيات الرقمتين بعيدنا   أقمن بها أم دون ذلك مانع

وهل فتيات بالغوير يريني   مرابع نعم نعم تلك المرابع

وهل ظل ذاك الضال شرقي ضارج   ظليل فقد روته مني المدامع

وهل عامر من بعدنا شعب عامر   وهل هو يوما للمحبين جامع

وهل أم بيت الله يا أم مالك   عريب لهم عندي جميعا صنايع

وهل نزلت الركب العراقي معرفا   وهل شرعت نحو الخيام شرايع

وهل رقصت بالمازمين قلايص   وهل للقباب البيض فيها تدافع

وهل لي بجمع الشمل في جمع مسعد   وهل لليالي الخيف بالعمر بايع

وهل سلمت سلمى على الحجر الذي   به العهد والتفت عليه الأصابع

وهل رضعت من ثدي زمزم رضعة   فلا حرمت يوما عليها المراضع

لعل أصيحابي بمكة يبردوا   بذكر سليمى ما تجن الأضالع

وعل اللويلات التي قد تقضت   تعود لنا يوما فيظفر طامع

ويفرح محزون ويحيى متيم   ويأنس مشتاق ويلتذ سامع

اللهم إنك قد ورثتنا كلامه المنظوم فورثنا في الجنة مقامه المعلوم واسقنا من كاس رحيقها المختوم واهدنا إلى صراطها المستقيم فيما بقي من أجلنا المحتوم فأنت قسمت رزق محبتك على أوليايك فهب لنا أحسن نصيب من هذا الرزق المقسوم وهذا ما انتهى إلينا من درر قصايده الشاهدة بحسن سلوكه إلى مقامه وسيره إلى مقاصده اللهم يا الله يا الله يا الله متعه بالنظر إلى جمال وجهك الذي ما أحب سواه ولا أفنى جسده وعمره إلا في هواه واجعله من أتباع نبيك وحبيبك

محمد رسول الله الذي انزلت عليه في كتابك الداعي به الى النجاة
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وهذه مما وجدته
في بعض النسخ التي حضرت الي من الاصحاب وقد اثبته في هذه
النسخة لاجمع شمل هذا النفس المبارك فيها ولتكون مشوقة
لمستمعيها وقاريها قال رضي الله عنه

مابين ضال المنحنى وظلاله ... ضل المتيم واهتدى بضلاله
وبذلك الشعب اليماني منية ... للصب قد بعدت على اماله
يا صاحبي هذا العقيق فقف به ... متولها ان كنت لست بواله
وانظره عني ان طرفي عاقني ... ارسال دمعي فيه عن ارساله
واسأل غزال كناسه هل عنده ... علم بقلبي في هواه وحاله
واظنه لم يدر ذل صبابتي ... اذ ظل ملتهيا بعز جماله
تفديه مهجتي التي تلفت ولا ... منّ عليه فانها من ماله
اترى درى اني احن لهجره ... اذ كنت مشتاقا له كوصاله
وابيت سهرانا امثل طيفه ... للطرف كي القى خيال جماله
لا ذقت يوما راحة من عاذلي ... ان كنت ملت لقيله ولقاله
وحق طيب رضى الحبيب ووصله ... ما مل قلبي حبه لملاله
واها الى ماء العذيب وكيف لي ... بحشاي لو يطفى ببرد زلاله

ولقد يجل عن اشتياقي ماؤه ... شرفا فوا ظمائي للامع اله

وقال رضي الله عنه

زدني بفرط الحب فيك تحيرا ... وارحم حشا بلظى هواك تسعرا
واذا سألتك ان اراك حقيقة ... فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترا
يا قلب انت وعدتني في حبهم ... صبرا فحاذر ان تضيق وتضجرا
ان الغرام هو الحياة فمت به ... صبا فحقك ان تموت وتعذرا
قل للذين تقدموا قبلي ومن ... بعدي ومن اضحى لاشجاني يرا
عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا ... وتحدثوا بصبابتي بين الورا
ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا ... سر ارق من النسيم اذا سرا
واباح طرفي نظرة املتها ... فغدوت معروفا وكنت منكرا
فدهشت بين جماله وجلاله ... وغدا لسان الشوق عني مخبرا
فادر لحاظك في محاسن وجهه ... تلقا جميع الحسن فيه مصورا
ولو ان كل الحسن يكمل صورة ... ورآه كان مهللا ومكبرا

وقال رضي الله عنه

ارى البعد لم يخطر سواكم على بالي ... وان قرب الاخطار من جسدي البالي
فيا حبذا الاسقام في جنب طاعتي ... اوامر اشواقي وعصيان عذالي
ويا ما الذ الذل في عز وصلكم ... وان عز ما احلى تقطع اوصالي

نأيتم فما لي بعدكم ظل ناظرًا … وما هو مما ساء بل سركم حالي
بليت به لما بليت صبابة … ابلت فلي منها صبابة ابلالي
نصبت على عيني بتغميض جفنها … لزورة زور الطيف حيلة محتال
فما انتفعت بالغمض لكن تعسفت … على بدمع دايم الصوب هطال
فيا مهجتي ذوبي على فقد بهجتي … لترحال امالي ومقدم اوجالي
وضني بدمع قد غنيت بفيض ما جرى … من دمي او طلما بين اطلالي
ومن لي بان يرضي الحبيب وان علا … التحبب فابلي له بلاي وبلبالي
فما كلفي في حبه كلفة له وان … جل ما القى عن القيل والقال
بقيت به لما فنيت بحبه … بثروة ايثاري وكثرة اقلالي
رعى الله معنى لم ازل في ربوعه … معنى وقل ان شئت يا ناعم البال
وحيًا محيًا تاذ لي الحلم يزل … يكرر من ذكرى احاديث ذي الخال
روى سنة عندي فاروي من الصدى … واهدى الهدى فاعجب فقد رام امثالي
فاحببت لوم اللوم فيه لو انني … منحت المنى كانت علامة عذالي
حملت بان قلت اتيح يا معتدي … على فاخلالي وقال سل سالي
لحتفي غرام مقبل اي اقبالي … وهيهات ان اسلو وفي كل شعرة
تحلي بها دع حبه قلت خلالي … وقال لي اللاحي مرارة قصده
بذلت له روحي لراحة قربه … وغير عجيب بذلي الغال في الغال

نجاد

نجاد ولكن بالبعاد لشقوتي … فيا خيبة المسعى وضيعة امالي
وحان له حيني على حين غرة … ولم ادر ان الال يذهب بالال
تحكم في جسمي النحول فلو انني … لقبضي رسول ضل في موضع خال
فلوهم باقي السقم بي لاستعان في … تلافي بما حالت له من ضنى حالي
ولم يبق منها ما يناجي توهمي … سوى عزة لي في مهانة اجلالي

وقال رضي الله عنه

تسخت بحبي اية العشق من قبلي … فاهل الهوى جندي وحكمي على الكل
وكل فتى يهوى فاني امامه … واني بريء من فتى سامع العذل
ولي في الهوى علم تجل صفاته … ومن لم يفقهه الهوى فهو في جهل
ومن لم يكن في عزة الحب تابهًا … بحب الذي يهواه فليبشر بالذل
اذا جاد اقوام بمال رايتهم … يجودون بالارواح منهم بلا بخل
وان اودعوا سرًا رايت صدورهم … قبورًا لاسرار تنزه عن نقل
وان هددوا بالهجر ماتوا مخافة … وان اوعدوا بالقتل حنوا الى القتل
لعمري هم العشاق عندي حقيقة … على الجد والباقون عندي على الهزل

وقال رحمه الله

انتم فروضي ونفلي … انتم حديثي وشغلي
يا قبلتي وصلاتي … اذا وقفت اصلي

جمالكم نصب عيني اليه وجهت كلي
وسركم في ضميري والقلب طور التجلي
آنست في الحي نارا ليلا فبشرت اهلي
قلت امكثوا فلعلي اجد هداي لعلي
دنوت منها فكانت نار المكلم قبلي
نوديت منها كفاحا ردوا ليالي وصلي
حتى اذا ما تدانى الميقات في جمع شملي
صارت جبالي دكا من هيبة المتجلي
ولاح سر خفي يدريه من كان مثلي
فالموت فيه حياتي وفي حياتي قتلي

وقال رحمه الله

قف بالديار وحي الاربع الدرسا ونادها فعساها ان تجيب عسى
فان اجنك ليل من توحشها فاشعل من الشوق في ظلمائها قبسا
يا هل درى النفر الغادون عن كلف يبيت جنح الدياجي يرقب الغلسا
فان بكى في قفار خلتها لججا وان تنفس عادت كلها يبسا
فذو المحاسن لا تحصى محاسنه وبارع الانس لا اعدم به انسا
كم زار لي والدجا يربد من حنق والزهر تبسم عن وجه الدجا عبسا

وابتز

وابتز قلبي قسرا قلت مظلمة يا حاكم الحب هذا القلب لم حبسا
زرعت باللحظ وردا فوق وجنته حقا لطرفي ان يجني الذي غرسا
فان ابى فالاقاحي منه لي عوض من عوض الثغر عن در فما بخسا
ان صل صل عذاريه فلا حرج ان يجن لسعا وان اجني لعسا
كم بات طوع يدي والوصل يجمعنا في بردتيه التقى لا نعرف الدنسا
تلك الليالي التي اعتد من عمري مع الاحبة كانت كلها عرسا
لم يحل للعين شيء بعد بعدهم والقلب مذ آنس التذكار ما انسا
يا جنة فارقتها النفس مكرهة لولا التأسي بدار الخلد مت اسى

وقال رضي الله عنه

اشاهد معنى حسنكم فيلذ لي خضوعي لديكم في الهوى وتذللي
واشتاق للمغنى الذي انتم به ولولاكم ما شاقني ذكر منزل
فلله كم من ليلة قد قطعتها بلذة عيش والرقيب بمعزل
ونقلي مدامي والحبيب منادمي واقداح افراح المحبة تنجلي
ونلت مرادي فوق ما كنت راجيا فواطربا لو تم هذا ودام لي

قد تقدم في عنوان الديوان ذكر هذين اللذين البيتين
رواهما الشيخ ابراهيم الجعبري عن الشيخ رضي الله عنهما لما حضر
وفاته وشاهد حاله وما فاته ورأى موته في المحبة حيوته ونما

إن كان منزلتي في الحب عندكم ... ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي

أمنية ظفرت روحي بها زمنا ... واليوم أحسبها أضغاث أحلام

ثم طالعت بعد ذلك في مجموع الرقايق عند خال الأولاد وهو الأمير
شهاب الدين أحمد بن الأمير المرحوم علاء الدين أيدمر رحمه الله
سلفه وأسعده بإحسانه وأسعفه وكان ذلك في
العشر الأول من شهر ذي القعدة سنة ثلث وثلثين وسبعماية
فرأيت فيه بعد البيتين المذكورين أربعة أبيات لتتمة
ستة فسررت بهم فإنهم من نفس الشيخ رضي الله عنه وقد
أضفت إليهم قبلهم وبعدهم أبياتا مذيلة عليهم فتح الله
علي بنظمهم ببركة نفسه وهم هؤلاء جميعهم وأبيات
الشيخ وسطهم وقد كتبت أوائلهم بالأحمر ليكونوا أبين وأظهر

وقال

نشرت في مواكب العشاق أعلامي ... وكان قبلي بلي بالحب أعلامي

وسرت فيه ولم أبرح بدولته ... حتى وجدت ملوك العشق خدامي

ولم يزل منذ أخذ العهد في قدمي ... لكعبة الحسن تجريدي وإحرامي

وقد رماني هواكم في الغرام إلى ... مقام حب شريف شامخ سامي

جعلت أهلي فيه أهل سنته ... وهم أعز أخلائي والزامي

قضيت فيه إلى حين انقضا أجلي ... شهري ودهري وساعاتي وأعوامي

ظن العذول بأن العذل يوقفني ... نام العذول وشوقي زايد نامي

إن عام إنسان عيني في مدامعه ... فقد أمد بإحسان وإنعام

يا سايقا عيس أحبابي عسى مهلا ... وسر رويدا فقلبي بين أنعامي

سلكت كل مقام في محبتكم ... وما تركت مقاما قط قدامي

وكنت أحسب أني قد وصلت إلى ... أعلا وأعلا مقام بين أقوامي

حتى بدا لي مقام لم يكن أربي ... ولم يمر بأفكاري وأوهامي

إن كان منزلتي في الحب عندكم ... ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي

أمنية ظفرت روحي بها زمنا ... واليوم أحسبها أضغاث أحلامي

وإن يكن فرط وجدي في محبتكم ... إثما فقد كثرت في الحب آثامي

ولو علمت بأن الحب آخره ... هذا الحمام لما خالفت لوامي

أودعت قلبي إلى من ليس يحفظه ... أبصرت خلفي ولا طالعت قدامي

لقد رماني بسهم من لواحظه ... أصمى فؤادي فواشوقي إلى الرامي

آها على نظرة منه أسر بها ... فإن أقصى مرامي رؤية الرامي

إن أسعد الله روحي في محبته ... وجسمها بين أرواح وأجسام

وشاهدت واجتلت وجه الحبيب فما ... أسنا وأسعد أرزاقي وأقسامي

ها قد ظفرت زمان الوصل يا أملي ... فامنن وثبت به قلبي وأقدامي

وَقَدْ قَدِمْتُ وَمَا قَدَّمْتُ لِي عَمَلًا … إِلَّا غَرَامِي وَأَشْوَاقِي وَإِقْدَامِي

دَارُ السَّلَامِ إِلَيْهَا قَدْ وَصَلْتُ إِذًا … مِنْ سُبْلِ أَبْوَابِ إِيمَانِي وَإِسْلَامِي

يَا رَبَّنَا أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ بِهَا … عِنْدَ القُدُومِ وَعَامِلْنِي بِإِكْرَامِ

تم الدّيوان المبارك بحمد الله وعونه

وحسن توفيقه وصلّى الله على سيدنا

محمدٍ وآله أجمعين الطيبين

الطّاهرين والحمد

لله ربّ العالمين

وحسبنا الله

نعم

الوكيل

وَإِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدَّ الخَلَلَا … فَجَلَّ مَنْ لَا فِيهِ عَيْبٌ وَعَلَا

